نبيٌّ الزمان

هدية محبة في الله ولرسول الله

إلى

أرجو أن يكرمني الله وإياك بشفاعة رسول الله والاجتماع عند حوضه، وعسى يذكرك هذا الكتاب بي إن لم تجدني يومها، فتخبر سيدنا النبيَّ عني أني (برغم تقصيري وضعفي وجهلي) أحبه، وأذوب شوقًا للقياه.

التوقيع

نبيُّ الزمان

ساعة زمنية مع السيرة النبوية

على صاحبها أفضلُ السلام وأتمُّ التحية

(سيرة سيدنا محمد من بداية الخلق إلى يوم القيامة)

أنس السلطان

الفهرس

إهداء

إلى الأوراح التائهة وسط الطوفان، والنفوس الباحثة عن الـمُربي في هذا الزمان، إلى المتعبين من السير في دروب الحياة بحثًا عن الحق والخير والجمال والأمان، المشتاقين إلى معاني المحبة طلبًا لتذوق حلاوة الإيمان، إليكم سيرة من صلى ربنا عليه، وأرسله لنا رحمةً لتشملنا الرحمة بالصلاة عليه، فصلوا يا أحباب وسلموا على سيدنا النبي والآل الكرام والصحابة الأعلام، واستبشروا بالرحمة والمحبة، فإن هداية ربي لمن فقد الـمُربي أن يصلي على النبي.

(١)

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد.

(٢)

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

(٣)

اللهم صل على سيدنا محمد الذي تنحل به العُقد، وتنفرج به الكُرب، وتقضى به الحوائج، وتُنالُ به الرغائبُ وحسنُ الخواتيمِ، ويُستسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك يا كريم.

(٤)

اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أنصار سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا.

(٥)

اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، عدد ما أحاط به علمك، وخط به قلمك، وأحصاه كتابك، وارض اللهم عن سادتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

(٦)

سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين.

النبي محمد

صلى الله عليه وسلم

يا مِثلهُ لاجئا، يا مِثلهُ تَعِبًا

كُنْ مِثلهُ سَيِدًا، كُنْ مِثلَهُ نَجُدًا[1]

(١) البيت بتصرف يسير من قصيدة البردة، للشاعر الصديق تميم البرغوثي، المحب للنبي الإنسان والإنسان النبي ﷺ وقصيدته البردة من أجمل ما كتب شاعر معاصر في المدح الجاد للنبي، مدحًا حاملًا على الشجاعة قبل الشفاعة، متوسلًا متوصلًا بالأولى للثانية.

شكر واجب

إلى ربنا الذي رحمنا بإرسال النبي الأمين،

وإلى كل من علموني حبه ﷺ،

إلى السالكين والعارفين والمحبين والمشتاقين،

إلى الأحباب الخارجين فيه سبيل الله بالحب في الله لدعوة الناس إلى حب الله واتباع رسول الله،

إلى زملاء طلب العلم في شيخ العمود وهم وصية رسول الله،

إلى أبي، الذي عرفنا طريق المسجد صغارا، وصوته في أذني إلى صلاة الفجر ينشر الأمان والدفء في القلب وهو يردد حديث رسول الله «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»[1].

---

(١) حديث صحيح، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

إلى أمي، شيختي الأولى ومعلمتي الفضلى، التي عودتنا الصلاة على رسول الله، وحركت ألسنتا بالقرآن وتعهدتنا بحفظه فعليها رضوان الله.

إلى جدتاي (أم هاشم وانشراح)، وهما تقولان لنا صغارًا عند الوداع بعاميتهما المحببة: «اسم النبي حارسك وصاينك يا حبيبي»، وحين كبرنا فهمنا قولهما، وأدركنا أن حراسة وصيانة القلوب والعقول والأرواح في ذكر الله، وحسن الاقتفاء والاتباع وإدمان الصلاة على رسول الله.

إلى شيخنا العماد عماد عفت ابن رسول الله، وشيخنا المحب محمد سليم العوا وارث رسول الله.

إلى النورسي بديع الزمان، والفريد النقي فريد الأنصاري، والبَكاء التقي محمد الغزالي، وصاحب القلب الحي محمد سعيد رمضان البوطي، وغيرهم من أهل المحبة لرسول الله.

إلى أخي أحمد بن أبي خليل وزوجتي سارة مصطفى، فلولاهما بعد الله ما كان هذا الكتاب.

محبكم وحافظ جميلكم والمقر بفضلكم

أنس

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدمة

الحمد لله الذي أنعم على البشر بالهداية، وجعل حامل هذه الهداية رحمةً للعالمين، فربَّاه وأدبه وأحسن تأديبه ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن عبده ومصطفاه محمدًا رسول الله، الرحمة المهداة للعالمين، والسراج المنير في الكونين.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا.

وبعد، فإن الله تعالى خلق الزمان، وخلق نبيه محمدًا دُرة هذا الزمان وواسطة عقده، سيد خلقه وأحب عباده إليه، وقد جعل الله سيرة النبي ﷺ هدايةً ورشادًا، وقد أمرنا ربنا سبحانه باتباع النبي، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾، وأمرنا بالتأسي به، فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ ووعدنا بالهداية إن أطعناه، فقال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾.

لذلك كان لزامًا على المسلمين أن يعرفوا سيرته، ويلتمسوا ما فيها من الهدايات والرحمات، وهذا كتاب مختصر كتبته عندما سألني بعض الأحباب أن نعقد مجالس موجزة نختصر فيها سيرة النبي ﷺ في نقاط محددة مرتبة، تجمع في الأذهان ما تفرق

من الأحداث والمواقف، فلم يكن لي من طاعتهم بدٌّ، فأجبتهم مستعينًا بالله تعالى، طالبًا مدده وتوفيقه.

وقد جعلتُ هذه الرسالة مقتصرة على الأحداث الرئيسة في السيرة، وشرح بعضها باختصار، مع إضافة بعض الفصول النافعة الموجزة في شمائله المباركة ﷺ، ووضعتُها في ورقات قليلة ليقرأها لنفسه أو لأبنائه وطلابه في مجلس واحد من أراد، فهو ساعة زمنية في القراءة، لكن فيها مُبتدأ الزمان كله ومنتهاه، فلتقرأوه يا عباد الله، ولتعقدوا له المجالس ساعة من نهار جمعة بين الأهل أو الصحب والرفاق والخلان، على أن تُسبق قراءته بما تيسَّر من القرآن، وخصوصًا من الآيات ما نوّه بفضل النبي العدنان، علَّنا بذلك نحفظ سيرةَ نبينا، وننال بها شفاعته يوم القيامة.

والله أسأل أن ينفع بهذا المختصر كاتبه وقارئه ودارسه، وأن يعم النفع به ويبقى، وأن يكون لكل من طالعه عونًا في الدنيا، وزيادةً في الدين، وتقويةً لليقين، وزخرًا عند رب العالمين، وأن يكرمنا جميعًا بشفاعة سيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين.

مصر الجديدة

الخميس، ٧ جمادي الآخرة ١٤٤١هـ

٢ يناير ٢٠٢٠م

لماذا نقرأ السيرة النبوية

نقرأ سيرة الحبيب المصطفى طلبًا لثلاثة أمور؛

أولها: الاتباع المنجي من الآفات.

وثانيها: عزاءً وتسليةً للقلوب المشغولة بالصعوبات.

وثالثها: صحبة لمن فاتتنا صحبة أجسادهم فنصحب سيرهم رجاء أن يجمعنا ربنا يوم القيامة على خير معهم.

من يطلب المزيد في السيرة النبوية

نقترح على من أراد قراءة السيرة النبوية أن يبدأ بهذا المختصر الذي بين أيدينا، ثم يختار كتابًا على الأقل في كل مستوى مما يلي:

أولًا: المختصر

١- «مختصر السيرة النبوية»، لابن سيد الناس.

٢- «تهذيب السيرة النبوية»، للإمام النووي.

٣- «مختصر سيرة النبي وسيرة أصحابه العشرة»، للإمام عبد الغني المقدسي.

ثانيًا: المتوسط

١- «الرحيق المختوم»، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

٢- «فقه السيرة»، للشيخ محمد سعيد رمضان البوطي.

٣- «فقه السيرة»، للشيخ محمد الغزالي.

٤- «السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث»، للدكتور محمد علي الصلابي.

٥- «تهذيب سيرة ابن هشام»، للدكتور عبد السلام هارون.

٦- «السيرة النبوية»، لأبي الحسن الندوي.

٧- «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين»، للشيخ محمد الخضري.

٨- «وأظلمت المدينة (وفاة النبي ﷺ)»، للشيخ نزار ريان.

ثالثا: المطول

١- «الروض الأنف»، لأبي القاسم السهيلي.

٢- «سيرة ابن هشام»، لعبد الملك بن هشام المعافري.

٣- «زاد المعاد في هدى خير العباد»، لابن قيم الجوزية.

٤- «سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد»، لمحمد بن يوسف الصالحي.

٥- «محمد رسول الله، منهج ورسالة»، للشيخ محمد الصادق عرجون.

وفي المحاضرات الصوتية نقترح:

١- «سلسلة السيرة النبوية»، للدكتور طارق السويدان. (٦٧ حلقة في يوتيوب).

٢- «سلسلة قصص الأنبياء»، للدكتور طارق السويدان. (٢٩ حلقة في يوتيوب).

٣- «شرح كتاب فقه السيرة»، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي. (٧٠ حلقة في يوتيوب).

٤- «شرح كتاب نور اليقين»، للدكتور يسري جبر. (٧٦ حلقة في يوتيوب).

٥- «السيرة النبوية»، للدكتور راغب السرجاني. (٤٧ حلقة في يوتيوب).

٦- «السيرة النبوية»، للدكتور محمد راتب النابلسي. (٥٧ حلقة في يوتيوب).

- راجع تشجير علوم السيرة النبوية، في صفحة ١٦٢ بملحق التشجيرات.

مراحل السيرة النبوية

تنقسم مراحل الهداية الربانية بالسيرة النبوية عبر الزمان إلى خمس كبرى؛

المرحلة الأولى: من بداية الخلق إلى مولده الشريف ﷺ.

المرحلة الثانية: من المولد إلى البعثة.

المرحلة الثالثة: من البعثة إلى الهجرة. (المرحلة المكية).

المرحلة الرابعة: من الهجرة إلى الوفاة. (المرحلة المدنية).

المرحلة الخامسة: من الوفاة إلى قيام الساعة.

وسيرة النبي لم تبدأ بمولده ولم تنته بوفاته ﷺ؛ بل بدأت أحداث سيرة النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مع بداية الخلق، فما من نبي من سيدنا آدم عليه السلام إلى آخر الأنبياء قبل رسول الله محمد وهو سيدنا عيسى عليه السلام، إلا أخذ الله عليه الميثاق لئن بَعث النبي محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه.

وقد صلَّى النبي ﷺ إمامًا بالأنبياء في رحلة الإسراء، فدخلوا جميعًا في أمته، ودخل أقوامهم في أمته كذلك تبعًا لأنبيائهم.

وجميع الخلق إلى قيام الساعة داخلون في أمته بدخولهم في شفاعته العظمى ببدء الحساب يوم القيامة، كما في حديث عبد الله بن عمر عند البخاري وغيره.

وعليه فكل ما كان قبل مولده الشريف كان تَقدمةً وتهيئةً للبشرية، لتستعد لنضجها وكمالها وسعدها ببعثته، وكل ما كان وما يكون بعد ذلك هو الاستعداد للقيامة وخاتمة الدنيا، ونقصانها جيلًا فجيلًا بعد ما اكتمل الأمر في جيله ﷺ، و«لكل شيء إذا ما تم نقصان»، فبعثته وحياته درة تاج البشرية، وواسطة عِقد الإنسانية، وأصوله وفروعه بجنابه نسب شريف[1].

---

(١) أحيلكم إلى سماع توشيح جميل اسمه **«نسب شريف»** للشيخ سيد عطية ندا وبطانته، وكلماته تقول:

نسب شريف طاهر زاد الورى ❋❋ عزا وإجلالا ومجدا فاخرا
مازال يعلو شأنه وكماله ❋❋ حتى بدى في الكون مسكا عاطرا
والله شرفه وأعلى قدره ❋❋ ومن السِفاحِ حمى حِماهُ وطهرا
وكيف لا والعِقدُ فيه المصطفى ❋❋ الهاشمي من جاء بدرا نيِّرا
فأصوله وفروعه بجنابه ❋❋ نالت من المولى عطاءً وافرا.

دخول جميع الخلائق في أمته وليس البشر فقط

فإن الله تعالى أرسله رحمةً للعالمين، إنسًا، وجنًّا، وطيرًا، وبهائم، وجمادات. وله ﷺ مع كل مما سبق مواقف تدل على رحمته ورأفته ووافر محبته وشفقته وحرصه عليه السلام، وكل شعوب الدنيا اليوم داخلون في رحمته العامة، وأُمته المرحومة به، فمن أجاب وآمن به منهم فهُم أمة الإجابة، ومن لم يصلهم أمر النبي أو وصلهم ولم يؤمنوا فهم أمة الدعوة، نحرص على هدايتهم محبةً لهم وحرصًا عليه، كحرص نبينا الرحيم المشفق العطوف المحب ﷺ.

الباب الأول

من بداية الخلق إلى مولده الشريف

(ﷺ)

وهي من بداية الخلق إلى مولده الشريف، وفي أولها خلق الله السماوات في يومين، وخلق الأرض في يومين، وقدَّر أقوات أهل الأرض في يومين، فمجموع أيام خلق السماوات والأرض ستة أيام، ولا يعلم مقدار هذه الأيام إلا الله تعالى.

ثم خلق ربنا الجن، وأسكنهم الأرض فعاثوا فيها فسادًا، ثم أهلكهم، إلا إبليس فقد كان فيهم عابدًا لله، ثم خلق الله آدم عليه السلام من تراب الأرض، ثم خلق من ضلع آدم زوجته حواء، ثم تناسل الخلق من آدم وحواء، فكانوا شعوبًا وقبائل وأجناسًا.

ولقصة البشرية بعد آدم عليه السلام إلى بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة محاور، أولها: قصص الأنبياء (من ذُكر لنا منهم ومن لم يذكر)، وثانيها: قصص الصالحين والفجار مع غير الأنبياء، وثالثها: قصص الأمم التي لم يذكر لنا ربنا أحوالهم في كتابه، ولا في سنة نبيه، وهي المسماة اليوم بتاريخ العالم القديم.

والسماوات والأرض مدرسة

الإنس والجن طلابها، والأنبياء أساتذتها، والجنة أو النار عاقبتها، فبنى ربنا المدرسة، وعلم معلم مرحلتها الابتدائية الأسماء كلها وهو آدم عليه السلام، ثم توالى دخول الطلاب والأساتذة تباعًا، وما من صفٍّ في هذه المدرسة إلا وله معلم، ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾، حتى كان الأستاذ الأكرم والمعلم الأعظم، سيد المعلمين والمرسلين والأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ، ثم أتباعه وورثته معلمي الأمم من بعده.

ذِكر الأنبياء بترتيب بعثهم

أكرم الله البشر بأن أرسل إليهم رسلًا منهم، يبشرونهم وينذرونهم، ورُوي في الحديث أن جملتهم مئة وأربع وعشرون ألف نبي، منهم ثلاثمئة وخمسة عشر رسولًا، وقد أخبرنا ربنا بأسماء خمسة وعشرين منهم في كتابه الكريم، وهم: [آدم،

وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وشعيب، وأيوب، وذو الكفل، ويونس، وموسى، وهارون، وإلياس، واليسع، وداوود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومحمد، عليهم جميعًا صلوات الله وسلامه].

ذِكر قصص القرآن عن غير الأنبياء

أخبرنا ربنا في كتابه بقصص حدثت قبل سيدنا محمد ﷺ لصالحين من غير الأنبياء، ولفاجرين أهلكهم الله بذنوبهم، فنذكر من هذه القصص عشرة، هي: (قابيل وهابيل، وصاحب الجنتين مع صاحبه، وأصحاب الجنة مع المساكين، وهاروت وماروت، وأهل الكهف، وذو القرنين، ولقمان مع ابنه، وقارون مع قومه، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل).

ذِكر قصص الحيوان في القرآن

من تهيئة الله للبشرية وتجهيزها لبعثة النبي أن جعل الإنسان يتعلم مما حوله من الخلق، ومنه الحيوان، وذكر قصص تسعة عشر حيوانًا، هم: (غراب قابيل، وناقة صالح، وطيور إبراهيم، وذئب يوسف، وحوت يونس، وحية موسى، وجراد وقمل وضفادع قوم فرعون، وبقرة بني إسرائيل، وحيتان أصحاب السبت، ونملة سليمان، وهدهد سليمان، ودابة الأرض التي أكلت عصا سليمان، وحمار العزيز، وكلب أهل الكهف، وطيور عيسى، وفيل أبرهة، والطير الأبابيل).

تاريخ العالم القديم

ثالث محاور تاريخ البشرية قبل مولد النبي هو ما يسميه المعاصرون بتاريخ العالم القديم، ونحن مأمورون بالسير في

الأرض، وتأمل كيف بدأ الخلق، وكيف كان عاقبة الذين من قبلنا، وأسباب تأسيس الحضارات ونهضتها، أو انهيارها وكبوتها.

وبعض ما يذكره أهل التاريخ مبني على أدلة وحجج، وبعضه توهمات ورجم بالغيب، ثم إن بعضه نافع مثمر، وبعضه لا قيمة له ولا ينبني عليه عمل، ومن أراد الاكتفاء بما في قصص القرآن من الهداية كَفَتْهُ، ومن قاده فضوله المعرفي إلى طلب المزيد فليفعل، مع الانتباه إلى التفريق بين الأقسام الأربعة السابق ذكرها.

الباب الثاني

من المولد الشريف إلى البعثة المباركة

وقبيل هذه المرحلة كانت إرهاصات النبوة واحتفال الكون بمولده، ومن ذلك تصدُّع إيوان كسرى، وانطفاء نارهم التي يعبدون، وتأثر ماء بحيرتهم التي يقدسون، وانهزام أبرهة وجيشه الراغب في هدم الكعبة، وظهور نجم في السماء يعرفه اليهود والنصارى بنجم أحمد، وتوالت الإرهاصات والبشارات بنبوته بعد ذلك طوال هذه المرحلة الثانية إلى أن بُعث عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

نسبه ﷺ

هو سيدنا رسول الله، هو مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، (واسمه عبد المطلب شيبة الحمد)، ابن هاشم (واسمه عمرو)، ابن عبد مناف (واسمه المغيرة)، ابن قصي (واسمه زيد)، بنِ كِلاَبِ (واسمه حكيم، ولقب بكلاب لأنه كان يحب الصيد وأكثر صيده كان بالكلاب)، بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبِ

بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة (واسمه عامر)، بنِ إِلْيَاسَ بنِ مُضَرَ بنِ نزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم، وإبراهيم من ولد سام بن نوح، ونوح من ولد إدريس، وإدريس من ولد شيث بن آدم عليهم جميعًا سلام الله.

وأم سيدنا محمد هي السيدة المكرمة المطهرة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وعند كلاب يلتقي نسب أم النبي وأبيه.

وجميع أصوله المكرمة المشرفة المطهرة حفظها الله من زنا الجاهلية، فقد جاء من نكاح، ولم يأت من سفاح، بأبي هو وأمي، وهذا من معاني قول الله تعالى: ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ**﴾.

- **راجع تشجير نسب النبي ﷺ، في صفحة (١٦٤) بملحق التشجيرات.**

في نشأته إلى شبابه

ولد النبي في عام الفيل، وقبل مولده مات أبوه عبد الله، وسماه جده عبد المطلب بـ«محمد»، وأخذته السيدة حليمة السعدية لإرضاعه في البادية، بعدما رفضت كثير من المرضعات إرضاعه بسبب يتمه، وظهرت بركاته ﷺ في طريق عودة حليمة من مكة إلى ديار قومها، ونشأ في بني سعد حتى أتم عامين، فأعادته إلى أمه حسب العادة، واستأذنت أمه أن يبقى في بني سعد لفترة أخرى خشية من وباء مكة وأمراض الاختلاط بالكثير من المسافرين، فعاد مع حليمة إلى بني سعد حتى أتم أربعة أعوام، فحدثت له حادثة شق الصدر، فردته إلى أمه خشيةً عليه، وخرجت به أمه وهو ابن ست سنين لتزور أهلها في يثرب، وماتت في طريق عودتها، فضمته السيدة أم أيمن، ولذلك سميت بحاضنة النبي، وعادت به إلى مكة فدخل في رعاية جده عبد المطلب، ثم مات جدة وهو ابن ثمان سنين، فانتقل إلى رعاية عمه أبي طالب، الذي أحبه وأشفق عليه وكان يستسقي به الغيث من السماء، وقد رباه أبو طالب وحماه ونصره وآزره إلى أن مات وعمر النبي ٥١ عامًا، فيما عُرف بـ«عام الحزن».

شبابه بمكة

عاش النبي مع عمه أبي طالب حتى بلغ مبلغ الشباب، وخرج في رحلة قريش الصيفية إلى الشام وهو ابن سبعة عشر عاما، وفي الطريق لقيه بَحيرى الراهب، فعرف أن هذا الشاب هو نبي آخر الزمان، وحذَّر عمه من الدخول به إلى الشام، فأعاده عمه إلى مكة خوفًا عليه.

وفي سن العشرين من حياته وقعت حرب الفِجار، وشارك فيها، ثم حلف الفضول وحضره، وقال لاحقًا عنه: **«لو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت»**.

وفي شبابه الأول عمل راعيًا للغنم، مخففًا لحمل النفقة عن عمه الفقير أبي طالب برغم شرفه ومكانته في قومه، وأخبرنا بعد ذلك أنه ما من نبي إلا رعى الغنم، وبعد العشرين انتقل من رعي الغنم إلى التجارة، فكان يتاجر في أموال الناس، وعُرف بينهم بـ«الصادق الأمين».

وعند بلوغه الرابعة والعشرين استعملته السيدة خديجة بنت خويلد ليتاجر في مالها، ولما رأت ما جرى على يده من الخير والبركة، ورأت خلقه وصدقه وأمانته رغبت في الزواج به.

زواجه من خديجة رضي الله عنها

حين أتم الخامسة والعشرين تزوج سيدنا النبي بسيدتنا وأمنا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وكان عمرها عند زواجها به أربعين عامًا، وكانت قد تزوجت قبله مرتين، ورُزقت في زواجها الأول بولدين؛ هما: هالة، وهند رضي الله عنهما، ابنا أبي هالة هند بن النباش التميمي، ورُزقت في زواجها الثاني ببنت؛ هي: هند بنت عتيق بن عائذ المخزومي رضي الله عنها.

وعاش معها ولم يجمع معها امرأة أخرى إلى أن ماتت رضي الله عنها في عام الحزن، وعمره صلى الله عليه وسلم واحد وخمسون عامًا.

وقد أحبها النبي صلى الله عليه وسلم حبًّا عظيمًا، وبقي على حبه لها حتى بعد وفاتها، فكان يذكرها بالخير، ويحسن إلى صاحباتها وجاراتها وفاءً لها رضي الله عنها.

وجميع أبناء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من خديجة رضي الله عنها إلا إبراهيم فكان من مارية القبطية

بعد زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة أكرمهما الله بالقاسم، ثم بعبد الله، ثم بزينب، ثم برقية، ثم بأم كلثوم، ثم بفاطمة، على هذا الترتيب، وكلهم ولدوا قبل البعثة المشرفة، وأصغرهن وأحبهن إلى قلب أبيها هي سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، ولدت قبل البعثة بخمسة أعوام، وزوَّجها النبي بابنه الروحي وابن عمه سيدنا علي عليه السلام، وولدت له الحسن

والحسين، سيدا شباب أهل الجنة عليهما السلام، وقد توفيت رضي الله عنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر.

وأما سيدتنا زينب فزوَّجها بأبي العاص بن الربيع، ابن خالتها هالة بنت خويلد وأنجبت له أمامة التي كان النبي يحملها في صلاته.

وأما رقية فتزوجها عتبة بن أبي لهب، ثم طلقها بعد الإسلام بأمر من أبيه، إيذاءً لرسول الله في ابنته، وكذلك فعل أخوه عتيبة، الذي زوَّجه النبي بسيدتنا أم كلثوم، فلما طلق عتبة سيدتنا رقية زوَّجها النبي لسيدنا عثمان بن عفان، فلما ماتت في السنة الثالثة للهجرة زوَّجه أختها الصغرى أم كلثوم، فسمي لأجل ذلك بذي النورين، ولما ماتت أم كلثوم في العام التاسع من الهجرة قال له النبي: **«لو كانت لي ثالثة لزوجتك إياها»**. وأما عتبة وعتيبة ابنا أبا لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم فقد أسلما بعد فتح مكة، في العام الثامن من الهجرة.

وأما القاسم وعبد الله عليهما السلام فماتا صغيرين، وثالث أبناء النبي الذكور هو إبراهيم، وكان من مارية القبطية رضي الله عنها، ومات صغيرًا كذلك، وهو الوحيد من أبناء النبي من غير سيدتنا خديجة، وهذه الذرية النبوية المباركة باقٍ نسلها إلى قيام الساعة، من ناحية سيدنا الحسن وسيدنا الحسين أبناء سيدتنا فاطمة رضي الله عنهم جميعًا.

- راجع تشجير عائلة النبي ﷺ، في صفحة (١٦٦) بملحق التشجيرات.
- راجع تشجير نسب قريش إلى آدم عليه السلام في صفحة (١٦٨) بملحق التشجيرات.

انهدام الكعبة وإعادة بنائها

أصاب وادي مكة سيل هدم الكثير من بيوتها، ومنها الكعبة المشرفة، وأعادت قريش بناءها، واشترطوا أن يكون ذلك من حلال أموالهم، فإذا هي أقل من أن تكفي بناء الكعبة كلها، فبنوا أغلبها، ووضعوا حجارة تدل على ما تبقي منها، وهذا هو الجزء المعروف اليوم بحجر إسماعيل، وقد اختلفوا بعد إتمام البناء وطلبت كل قبيلة أن يضع الحجر الأسود في مكانه أحد أبنائها، ثم حكَّموا النبي ﷺ وكان عمره حينها خمسة وثلاثين عامًا، فحكم بينهم بما ألهمه الله من الحكمة وحسن التصرف.

وحببت الخلوة إلى النبي ﷺ

فكان يصعد إلى غار حراء معتزلًا الناس، متفكرًا متأملًا خلق السماوات والأرض، رافضًا وكارهًا عبادةَ الأصنام، وكان يأخذ طعامه وشرابه معه ويمكث في الغار أيامًا، وكانت زوجته

خديجة رضي الله عنها تأتيه بالطعام إذا تأخر عنها، وعمرها في هذا الوقت قريب من الخامسة والخمسين.

وكان يمكث في الغار أيامًا من كل شهر، وربما أسابيع، وبقي على هذه العادة حتى تنزَّل عليه جبريل الأمين بوحي الله تعالى، وتفجَّر النور، وأُرسلت الرحمة للعالمين، وبدأت مرحلة جديدة.

نشاط جماعي أول

مع ثلاثة من الأحباب اكتبوا مجتمعين من ذاكرتكم النسب الشريف لرسول الله ﷺ إلى آدم عليه السلام، ثم ليكتبه كل منكم منفردًا.

نشاط جماعي ثان

مع ثلاثة من الأحباب اكتبوا مجتمعين من ذاكرتكم أسماء الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن بترتيب بعثتهم، ثم ليكتب كل منكم أسماءهم منفردًا.

الباب الثالث

من البعثة إلى الهجرة

بدأت هذه المرحلة الشريفة بتنزُّل الوحي على قلب النبي ﷺ، وأمره ربه بالقراءة، ونزلت أوائل سورة العلق[1]، ثم خاف النبي

(١) جاءت قصة بدء الوحي في أحاديث عدة، منها ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ، (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ أُولاَتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» قَالَ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[العلق: ١ - ٥]، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ! مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلاَّ. أَبْشِرْ. فَوَاللهِ لاَ يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدا. وَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، =

على نفسه -وهو أشجع الناس-، وكذَّب بصره -وهو أعقل الناس-، وعاد مسرعًا إلى خديجة قائلًا: **«زملوني، دثروني»**، وأحسنت زوجته استقباله، وهدَّأت روعه، وثبَّتت قلبه، وأخذته إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصَّر في الجاهلية، وقرأ كتب اليهود والنصارى، ثم تحنَّف ووحَّد الله تعالى، وقالت

= وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى. وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ، أَخِي أَبِيهَا. وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ. وَكَانَ شَيْخا كَبِيرا قَدْ عَمِيَ. فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ. قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَآهُ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى. يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعا. يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرا مُؤَزَّرا". وفي رواية للبخاري: «ثم لم يَنشَبْ ورقةُ أنْ تُوفيَ وَفتَر الوحْي فتْرةً».

لورقة: اسمع من ابن أخيك، فلما سمع ورقة ما كان من أمر النبي مع جبريل عليه السلام بشَّره بأنه نبي، وأنه سيلاقي الأذى من قومه، وأمره بالصبر على ذلك، ولم يلبث ورقة أن مات بعد هذه الحادثة بقليل، وانقطع الوحي عن النبي ﷺ لفترة، تشويقًا للنبي، وتسكينًا لقلبه، وتثبيتًا له قبل تلقِّي المزيد من القول الذي سمَّاه ربنا بـ«القول الثقيل».

وكان ثاني ما نزل من القرآن بعد فواتيح سورة العلق هو فواتيح سورة المزمل، وفواتيح سورة المدثر، وبدأ النبي في الدعوة إلى توحيد عبادة الله تعالى وترك عبادة الأوثان والأصنام.

وكانت بداية الدعوة سرية

واختصَّ النبي فيها المقربين من أهله وأصحابه بدعوته، وممن أسلموا في هذه المرحلة السيدة خديجة، وسيدنا علي، وسيدنا أبو بكر، وسيدنا زيد بن حارثة، ثم تلا هؤلاء الأربعة سيدنا أبو عبيدة بن الجراح، وأبو سلمة المخزومي وزوجته سيدتنا أم سلمة، والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، وعثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وسعيد بن زيد، وزوجته فاطمة بنت الخطاب (أخت سيدنا عمر بن الخطاب)، وخباب بن الأرت، وجعفر بن أبي طالب (بأمر من أبيه أبي طالب فقد رُوي أنه قال له: صل جناح ابن عمك)، وأسلم في المرحلة نفسها عبد الله بن مسعود، وأم أيمن (حاضنة النبي التي سبق ذكرها)، وأسماء بنت أبي بكر، وغيرهم.

واستمرت الدعوة السرية ثلاث سنوات، وكان النبي والمؤمنون فيها يتوضؤون ويصلون في كل يوم صلاتين، إحداهما قبل طلوع الشمس، والأخرى قبل غروبها، وكانوا يُخفون صلاتهم عن قريش.

الجهر بالدعوة

بعد سنوات ثلاث من الإسرار بالدعوة، جمع النبي قرابته من بني هاشم بن عبد مناف، فاجتمعوا ومعهم بعض أبناء المطلب بن عبد مناف، وعرض عليهم الإسلام، وأنه سيجاهر بذلك ويدعو إليه قريشًا كلها، فحذره عمه أبو لهب، وحاول منعه وصده، ولكن صدَّقه أبو طالب وشجَّعه ونصره، بل وتعهَّد بحمايته من الناس جميعًا إن وجد من الناس عداوة حين يجهر بدعوته.

وبعدما اطمأن النبي لنصرة عمه له صعد جبل الصفا، ودعا قريشًا كلها لتجتمع حوله، ثم جهر فيهم جميعًا أنه رسول الله، ودعاهم لعبادة الله الواحد لا شريك له.

إيذاء قريش للمؤمنين وهجرة الحبشة

بعد الجهر بالدعوة آذت قريش المؤمنين، وكان أشد الإيذاء واقعًا على الفقراء والضعفاء والعبيد، وكان إيذاء الأغنياء باللسان وسوء المعاملة، وكان المسلمون يجتمعون مع النبي ﷺ متخفين في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وحاولت قريش خلال هذه الفترة التفاوض مع النبي أكثر من مرة ليغير دعوته ولو قليلًا، فلم يفلحوا في الوصول إلى اتفاق.

ومع نهاية السنة الرابعة وأواسط الخامسة من البعثة، اشتد الإيذاء بالمؤمنين، فهاجرت جماعة منهم خفية إلى الحبشة، وعددهم اثنا عشر رجلًا وأربع نسوة، وعلى رأسهم سيدنا عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأقاموا في الحبشة

خير مقام عند الملك النجاشي المؤمن، ثم وصل خبر كاذب أن قريش أسلمت حين نزلت سورة النجم، فعاد المسلمون من الحبشة، ولما وصلوا مكة واكتشفوا كذب الخبر دخلوها متسللين خفية، وقد وجدوا أذى قريش أشد مما كان قبل هجرتهم، فقرروا الهجرة مرة أخرى، ولكن هذه المرة كان العدد أكبر، وتسللوا خفية أيضًا لكن مسرعين، وهاجروا الهجرة الثانية إلى الحبشة، وكانت في أول العام الحادي عشر من البعثة، وكان عدد المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلًا وثماني عشرة امرأة.

وبدأ صوت الحق يعلو

ففي ذي الحجة من العام السادس للبعثة أسلم حمزة بن عبد المطلب، عم النبي ﷺ، وبطل قريش، وسيد عظيم من سادتها، وبعده بثلاثة أيام فقط أسلم عمر بن الخطاب، وأزعج هذا قريش إزعاجًا شديدًا، وعلموا أن مواجهة الإسلام لهم قد بدأت طورًا جديدًا مختلفًا، فذهب أحد سادتهم الكبار عتبة بن ربيعة يفاوض

النبي ﷺ، ثم فاوضوا النبي مجتمعين، ثم تحدوه بطلب العذاب إن كان صادقًا، ثم فكَّر أبو جهل في قتله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ثم عرضوا عليه أن يعبدوا إلهه ويعبد آلهتهم ويوحدوا الأديان، ثم تواصلوا مع اليهود ليستعينوا بهم على تكذيب النبي، فنزل تأييد الله له بسورة الكهف، ثم واجهوا أبا طالب بأن صبرهم قد نفد، وأنهم عازمون على التخلص من النبي، فما كان منه إلا أن جمع بني هاشم وبني المطلب جميعًا، وأخذ عهودهم ومواثيقهم على نصرة النبي ومنْع قريش من إيذائه، وهنا كانت المواجهة.

المقاطعة العامة والحصار

لما رأت قريش أن كل محاولاتها السابقة لم تفد، ورأوا تعاهد بني هاشم وبني المطلب على حماية النبي، تحالفت سائر القبائل الأخرى عليهم، وعزموا ألا يبايعوهم، وألا يجالسوهم، وألا يكلموهم، وألا يقبلوا منهم صلحًا أبدًا حتى يسلموا رسول الله للقتل.

وحينها اجتمع بنو هاشم وبنو المطلب، مسلمهم وكافرهم - إلا أبا لهب- في شِعب بمكة، يقال له شِعب أبي طالب، وكان انعزالهم فيه مع بداية المحرم من العام السابع للبعثة، واستمر الحصار ثلاث سنوات كاملة، حتى كان شهر المحرم من العام العاشر للبعثة، فنقضت قريش عهدها الظالم بمبادرة من بعض رجالها الذين رقوا لحال أبناء عمومتهم وخؤولتهم من بني هاشم[1].

---

(١) كانت قريش بين راض بوثيقة مقاطعة بني هاشم وكاره لها، فسعى في نقض صحيفة الوثيقة من كان كارهًا لها، وكان القائم بذلك هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤى -وكان يصل بني هاشم في الشعب مستخفيًا بالليل بالطعام- فذهب إلى زهير بن أبي أمية المخزومي -وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب- وقال: يا زهير، أرضيت أن تأكل الطعام، وتشرب الشراب، وأخوالك بحيث تعلم؟ فقال: ويحك، فما أصنع وأنا رجل واحد؟ أما والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها، قال: قد وجدت رجلًا. قال: فمن هو؟ قال: أنا. قال له زهير: ابغنا رجلًا ثالثًا.

فذهب إلى المطعم بن عدى، فذكره أرحام بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف، ولامه على موافقته لقريش على هذا الظلم، فقال المطعم: ويحك، =

= ماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، قال: قد وجدت ثانيًا، قال: من هو؟ قال: أنا. قال: ابغنا ثالثًا. قال: قد فعلت. قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، قال: ابغنا رابعًا.

فذهب إلى أبي البخترى بن هشام، فقال له نحوًا مما قال للمطعم، فقال: وهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم. قال: من هو؟ قال زهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدى، وأنا معك، قال: ابغنا خامسًا.

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم، فقال له: وهل على هذا الأمر الذي تدعونى إليه من أحد؟ قال: نعم، ثم سمى له القوم، فاجتمعوا عند الحَجُون (موضع بمكة)، وتعاقدوا على القيام بنقض الصحيفة، وقال زهير: أنا أبدأكم فأكون أول من يتكلم.

فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير عليه حُلةٌ، فطاف بالبيت سبعًا، ثم أقبل على الناس، فقال: يا أهل مكة، أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى، لا يباع ولا يبتاع منهم؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة. =

= قال أبو جهل ـ وكان في ناحية المسجد: كذبت، والله لا تشق. فقال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، مارضينا كتابتها حيث كتبت. قال أبو البخترى: صدق زمعة، لا نرضى ما كتب فيها، ولا نقر به.

قال المطعم بن عدى: صدقتما، وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها.

وقال هشام بن عمرو نحوًا من ذلك، فقال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل، وتُشُووِر فيه بغير هذا المكان.

وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، إنما جاءهم لأن الله كان قد أطلع رسوله ﷺ على أمر الصحيفة، وأنه أرسل عليها الأرضة، فأكلت جميع ما فيها من جور وقطيعة وظلم إلا ذكر الله عز وجل، فأخبر بذلك عمه، فخرج إلى قريش فأخبرهم أن ابن أخيه قد قال كذا وكذا، فإن كان كاذبًا خلينا بينكم وبينه، وإن كان صادقًا رجعتم عن قطيعتنا وظلمنا، قالوا: قد أنصفت.

وبعد أن دار الكلام بين القوم وبين أبي جهل، قام المطعم إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة (نوع من الحشرات) قد أكلتها إلا كلمة (باسمك اللهم)، وما كان فيها من اسم الله فإنها لم تأكله.

ونُقضت الصحيفة وخرج رسول الله ﷺ ومن معه من الشعب.

وكان هذا العام العاشر

هو عام الحزن في حياة النبي ﷺ

إذ حين خرج المسلمون ومَن نصرهم من بني هاشم وبني المطلب من شِعب أبي طالب، كان قد بلغ بهم التعب مبلغًا عظيمًا، وخصوصًا كبار السن منهم، فتوفي أبو طالب بعد الخروج من الشعب بستة أشهر (أي في أول رجب من العام العاشر للبعثة)، وكان عمره أربعة وثمانين عامًا، وبعده بثلاثة أيام -وقيل بشهرين- توفيت أمنا خديجة رضي الله عنها، وعمرها خمسة وستون عامًا، وكان عمر النبي حينها خمسين عامًا، وبوفاتها فَقَدَ النبي نصيره الخارجي وهو عمه، وفَقَدَ الداعم القريب الحبيب وهي زوجه خديجة، وكان هذا شديدَ التأثير في نفسه ونفوس الصحابة، لِما رأوا من تأثر النبي ﷺ، ولما قامت به قريش من مضاعفة الأذى بعد وفاة أبي طالب، وحينها عزم النبي على مغادرة مكة، لكن قبل الخروج، وتحديدًا في شوال من العام العاشر، تزوج بالسيدة سودة بنت زمعة، التي توفي زوجها السكران بن عمرو مهاجرًا بالحبشة.

خروجه ﷺ إلى الطائف

في أواخر شوال من العام العاشر خرج النبي من مكة إلى الطائف سائرًا على قدميه ذهابًا وإيابًا[1]، ومعه مولاه زيد بن حارثة، وحاول دعوة أهلها إلى الإسلام فرفضوا، وأضافوا إلى رفضهم الإيذاء والعدوان، فسلطوا عليه العبيد والغلمان والسفهاء يرمونهم بالحجارة، حتى سال الدم من قدميه الشريفتين، وأصيب زيد في رأسه، ثم التجأ إلى بستان لعتبة وشيبة ابنَي ربيعة ورجع الغلمان والسفهاء عنه، وجلس يدعو بدعائه

(١) والمسافة بين مكة والطائف تبلغ ١١٠ كيلو متر تقريبًا، وكان خروجه على قدميه خشية أن تلتفت قريش لمغادرته مكة إن غادرها على راحلة فيقطعون طريقه ويمنعونه عن مقصده، وخرج معه مولاه زيد بن حارثة، وكان يُسمى حينها بزيد ابن محمد؛ لأن النبي ﷺ كان قد تبناه قبل ذلك ولم تكن آيات تحريم التبني قد نزلت بعد، وصل النبي ﷺ إلى الطائف بعد رحلة طويلة شاقة.

المشهور[1]، فلما رآه عتبة وشيبة رقًّا له وأرسلا خادمهما عداس ببعض العنب، وجرت بين النبي وعداس محاورة بسيطة أسلم في آخرها عداس، وبعدها عاد النبي إلى مكة حزينًا، ودخلها في جوار (حماية) المطعم بن عدي.

---

(١) قال ﷺ: اللَّهمَّ إليكَ أشكو ضَعفَ قوَّتي، وقلَّةَ حيلَتي، وَهَواني علَى النَّاسِ، أنتَ أرحمُ الرَّاحمينَ، أنتَ ربُّ المستضعفينَ، وأنتَ ربِّي، إلى من تَكِلُني؟ إلى بعيدٍ يتجَهَّمُني؟ أَمْ إلى عدُوٍّ ملَّكتَهُ أمري؟ إن لم يَكُن بِكَ غضبٌ عليَّ فلا أبالي، غيرَ أنَّ عافيتَكَ هيَ أوسعُ لي، أعوذُ بنورِ وجهِكَ الَّذي أشرَقت لهُ الظُّلماتُ، وصلُحَ علَيهِ أمرُ الدُّنيا والآخرةِ، أن يحلَّ عليَّ غضبُكَ، أو أن ينزلَ بي سخطُكَ، لَكَ العُتبى حتَّى تَرضى، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بِكَ.

عرض نفسه على القبائل في موسم الحج

بعد عودته إلى مكة أوائل ذي القعدة من العام العاشر بدأ النبي يعرض نفسه على القبائل القادمة إلى مكة للحج، فكان يأتيهم قبيلة بعد أخرى فيكلمهم في أمر الإسلام وأنه رسول الله إلى الناس كافة، فكانوا يرفضون قوله ولا يجيبون دعوته، وبعضهم كانت ردوده قبيحة شديدة القبح، وكان ذلك من أثقل الأمور على نفسه ﷺ، ولكنه واصل عرض نفسه ودينه وما بعثه به ربه من الهدى ودين الحق برغم الصعوبات والمشاق، حتى أسلم معه أبو ذر الغفاري، وكانت له مع قريش بعد الإسلام قصة طريفة[1]، وكذلك أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي، وعاد إلى

---

(١) روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنه قال لأصحابه: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بإسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ؟ قالَ: قُلْنَا بَلَى، قالَ: قالَ أبو ذَرٍّ: كُنْتُ رَجُلًا مِن غِفَارٍ، فَبَلَغَنَا أنَّ رَجُلًا قدْ خَرَجَ بمَكَّةَ يَزْعُمُ أنَّه نَبِيٌّ، فَقُلتُ لأخِي: انْطَلِقْ إلى هذا الرَّجُلِ كَلِّمْهُ وأْتِنِي بخَبَرِهِ، فَانْطَلَقَ فَلَقِيَهُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلتُ ما عِنْدَكَ؟ فَقالَ: واللَّهِ لقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْمُرُ بالخَيْرِ ويَنْهَى عَنِ الشَّرِّ، فَقُلتُ له: لَمْ تَشْفِنِي مِنَ الخَبَرِ، فأخَذْتُ جِرَابًا وعَصًا، ثُمَّ أقْبَلْتُ إلى مَكَّةَ، فَجَعَلْتُ لا أعْرِفُهُ، وأَكْرَهُ أنْ أسْأَلَ عنْه، وأَشْرَبُ مِن مَاءِ زَمْزَمَ وأَكُونُ في المَسْجِدِ، قالَ: فَمَرَّ بي عَلِيٌّ فَقالَ: كَأنَّ الرَّجُلَ غَرِيبٌ؟ قالَ: قُلتُ: نَعَمْ، قالَ: =

قومه «دوس» فدعاهم إلى الإسلام، وكذا أسلم ضماد الأزدي ولإسلامه قصة، وكان من أهم ما كان أن أسلم في ذي الحجة من

= فَانْطَلِقْ إلى المَنْزِلِ، قالَ: فَانْطَلَقْتُ معهُ، لا يَسْأَلُنِي عن شيءٍ ولَا أُخْبِرُهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إلى المَسْجِدِ لأسْأَلَ عنْه، وليسَ أَحَدٌ يُخْبِرُنِي عنْه بشيءٍ، قالَ: فَمَرَّ بي عَلِيٌّ، فَقالَ: أما نَالَ لِلرَّجُلِ يَعْرِفُ مَنْزِلَهُ بَعْدُ؟ قالَ: قُلتُ: لَا، قالَ: انْطَلِقْ مَعِي، قالَ: فَقالَ ما أمْرُكَ، وما أَقْدَمَكَ هذِه البَلْدَةَ؟ قالَ: قُلتُ له: إنْ كَتَمْتَ عَلَيَّ أَخْبَرْتُكَ، قالَ: فإنِّي أَفْعَلُ، قالَ: قُلتُ له: بَلَغَنَا أنَّه قدْ خَرَجَ هَا هُنَا رَجُلٌ يَزْعُمُ أنَّه نَبِيٌّ، فأرْسَلْتُ أخِي لِيُكَلِّمَهُ، فَرَجَعَ ولَمْ يَشْفِنِي مِنَ الخَبَرِ، فأرَدْتُ أنْ أَلْقَاهُ، فَقالَ له: أما إنَّكَ قدْ رَشَدْتَ، هذا وجْهِي إلَيْهِ فَاتَّبِعْنِي، ادْخُلْ حَيْثُ أدْخُلُ، فإنِّي إنْ رَأَيْتُ أحَدًا أخَافُهُ عَلَيْكَ، قُمْتُ إلى الحَائِطِ كَأَنِّي أُصْلِحُ نَعْلِي وامْضِ أنْتَ، فَمَضَى ومَضَيْتُ معهُ، حتَّى دَخَلَ ودَخَلْتُ معهُ علَى النبيِّ ﷺ، فَقُلتُ له: اعْرِضْ عَلَيَّ الإسْلَامَ، فَعَرَضَهُ فأسْلَمْتُ مَكَانِي، فَقالَ لِي: يا أبَا ذَرٍّ، اكْتُمْ هذا الأمْرَ، وارْجِعْ إلى بَلَدِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فأقْبِلْ فَقُلتُ: والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، لَأَصْرُخَنَّ بهَا بيْنَ أظْهُرِهِمْ، فَجَاءَ إلى المَسْجِدِ وقُرَيْشٌ فِيهِ، فَقالَ: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إنِّي أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسولُهُ، فَقالوا: قُومُوا إلى هذا الصَّابِئِ، فَقَامُوا فَضُرِبْتُ لأمُوتَ، فأدْرَكَنِي العَبَّاسُ فأكَبَّ عَلَيَّ، ثُمَّ أقْبَلَ عليهم، فَقالَ: ويْلَكُمْ، تَقْتُلُونَ رَجُلًا مِن غِفَارَ، ومَتْجَرُكُمْ ومَمَرُّكُمْ علَى غِفَارَ، فأقْلَعُوا عَنِّي، فَلَمَّا أنْ أصْبَحْتُ الغَدَ رَجَعْتُ، فَقُلتُ مِثْلَ ما قُلتُ بالأمْسِ، فَقالوا: قُومُوا إلى هذا الصَّابِئِ فَصُنِعَ بي مِثْلَ ما صُنِعَ بالأمْسِ، وأَدْرَكَنِي العَبَّاسُ فأكَبَّ عَلَيَّ، وقالَ مِثْلَ مَقالَتِهِ بالأمْسِ، قالَ: فَكَانَ هذا أوَّلَ إسْلَامِ أبِي ذَرٍّ رضيَ اللهُ عَنهُ.

العام الحادي عشر ستة من شباب يثرب كلهم من الخزرج، وعادوا إلى بلادهم يدعون الناس للإسلام.

وواصل النبي ﷺ الدعوة إلى الإسلام، وحمل آلام جسده وقلبه ومضى في طريق ربه، وتحمل التكاليف حتى أظهر الله له كل تشريف وقربه إلى مقام منيف، فأوصله إلى الأفق الأعلى، فكان قاب قوسين أو أدنى.

رحلة الإسراء والمعراج

قبل الهجرة بستة عشر شهرًا، أي في رمضان من العام الثاني عشر للبعثة، اقتضت إرادة الله تعالى أن يسلي فؤاد النبي ﷺ، ويعوضه على ما لاقى من الفقد والتكذيب والافتراء، فأتاه جبريل عليه السلام فاصطحبه في رحلة قدسية عجيبة إلى بيت المقدس، على دابة نورانية من السماء اسمها البراق، وحين وصل إلى بيت المقدس وجد الأنبياء جميعًا في انتظاره، يصلي بهم إمامًا، ثم عرج به ربه إلى السماوات العلا، وقرَّبه إلى مقام لم يصل إليه مخلوق من قبل ولا من بعد، وكلَّفه بأعظم فرائض الإسلام وشعائره ورحماته وهي الصلوات الخمس، ثم عاد ﷺ إلى فراشه فوجد دفء جسده باقيًا فيه، فكان كل ما كان في رحلته الأرضية والسماوية طيًّا للمكان وللزمان له ﷺ.

بيعة العقبة الأولى (الصغرى)

في ذي الحجة من العام الثاني عشر، وبعد عام من إسلام الشباب الستة الخزرجيين، قدم مكة اثنا عشر رجلًا، منهم خمسة من الستة السابق إسلامهم، فبايع الاثنا عشر رسول الله ﷺ على ألا يشركوا بالله شيئًا، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصون النبي في معروف؛ وكان ذلك عند العقبة بمِنَى، وسميت هذه البيعة بـ«بيعة العقبة الأولى» تمييزًا لها عن الثانية، وسميت بـ«الصغرى»؛ إذ لم تتضمن القتال، تمييزًا لها عن الكبرى التي تضمنت البيعة على القتال، وبعد البيعة أرسل معهم النبي ﷺ سيدنا مصعب بن عمير إلى يثرب يعلِّمهم الإسلام، فنشط مصعب في الدعوة حتى لم يبقَ بيت في المدينة إلا دخله الإسلام.

بيعة العقبة الثانية (الكبرى)

في ذي الحجة من العام الثالث عشر للهجرة قدم وفد ممن أسلم من أهل المدينة ليلتقوا بالنبي ﷺ، فكانوا ثلاثة وسبعين رجلًا وامرأتين، وعرضوا على النبي أن يهاجر إليهم في يثرب ليكون في حرية وقوة تُـمَكِّنَانِهِ من نشر دعوة الإسلام، وبعد مشاورات متعددة عاهدوه على ذلك، وبايعوه على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألا يخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن ينصروه فيمنعوه إذا قدم عليهم مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم، ولهم على ذلك الجنة، فبايعوه على ذلك، وسميت هذه البيعة ببيعة الحرب، ولم يبقَ له ﷺ في مكة إلا التجهيز للرحيل.

التحضيرات للهجرة

أول من هاجر من المسلمين هو أبو سلمة، ثم لحقته زوجته وابنه، ثم صهيب الرومي، ثم عمر بن الخطاب وهشام بن العاص بن وائل ومعهما عياش بن أبي ربيعة (أخو أبي جهل لأمه) ولكن قومه حبسوه، وتوالى خروج المسلمين تباعًا إلى المدينة، أغلبهم خرج متخفيًّا، وقليل منهم خرج مجاهرًا.

وفي أواخر شهر صفر من العام الرابع عشر للبعثة، اجتمع المشركون في دار الندوة ليتباحثوا في أمر الدعوة ونبيِّها وصحابته، وانتهى اجتماعهم بالاتفاق على قتله ﷺ.

وفي هذه الأثناء كان النبي ﷺ قد أمر سيدنا أبا بكر الصديق بتجهيز راحلتين قويتين لهما ليهاجرا معًا، واتفقا مع دليل يقودهما في طرق غير معتادة، حتى يصعب على قريش إيجادهما، وخرجا جنوبًا في طريق اليمن بدلًا من خروجهما شمالًا في طريق يثرب

للسبب نفسه، واستبقى النبي سيدنا عليًّا في فراشه ليوهم القوم أنه لم يخرج، وليرد الأمانات إلى أصحابها بعد خروج النبي ﷺ.

خرج رسول الله وصاحبه إلى جبل ثور جنوب مكة، وصعدا الجبل إلى غار في أعلاه، وبقيا فيه ثلاثة أيام، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام، وكان أخوها عبد الله يرعى غنمه من ورائها لإخفاء آثار أقدامها، وبعد ثلاثة أيام من التخفي جاء إليهما الدليل وهو عبد الله بن أريقط، ولم يكن قد أسلم بعد، فقادهما في الطرق الصعبة حتى أوصلهما إلى طريق يثرب ثم عاد إلى مكة، وواصل النبي وصاحبه رحلتهما إلى المدينة حتى وصلاها في الثاني عشر من ربيع الأول، بعد ثلاثة عشر عامًا كاملة من الدعوة في مكة، وبدأت بذلك مرحلة جديدة كبرى من مراحل الدعوة الربانية هي المرحلة المدنية.

نشاط جماعي

مع ثلاثة من الأحباب اكتبوا –مجتمعين– أهم أحداث السيرة النبوية من المولد إلى البعثة، ثم ليكتبها كلٌّ منكم منفردًا.

الباب الرابع

من الهجرة إلى الوفاة

قدِم النبي ﷺ المدينة، وأقام بدار أبي أيوب الأنصاري فترة، إلى أن بُني المسجد النبوي، وإلى جواره حجرة الإقامة النبوية، وبدأت المرحلة المدنية بثلاثة أحداث هامة، هي: مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار، فجعل لكل مهاجر أخًا أنصاريًّا، وأثبت بينهما التوارث، ثم أبطله لاحقًا حين استقر المهاجرون بيثرب، وثاني الأحداث بناء المسجد النبوي، وهو ثاني مسجد بناه النبيﷺ، والأول هو مسجد قباء في أطراف المدينة، وأما ثالث الأحداث تأسيس المجتمع المدني الجديد، فهي وثيقة المدينة التي نظَّمت علاقة المسلمين ببعضهم، وأزالت العداوات التي كانت بين الأوس والخزرج، ورتَّبت علاقة المسلمين بجيرانهم من باليهود.

ويمكن ويمكن تقسيم المرحلة المدنية من حياته الشريفة ﷺ إلى مرحلتين فرعيتين، الأولى: مرحلة جهاد الدفع، وهي من الهجرة إلى غزوة الأحزاب. والثانية: جهاد الطلب، وهي من بعد غزوة الأحزاب إلى وفاة النبي ﷺ.

غزوة بدر الكبرى

(رمضان ٢ هـ)

استقرت أمور المسلمين في المدينة، وبعد الهجرة بعام عرف المسلمون باقتراب قافلة لقريش منهم في طريق عودتها من الشام، فأرادوا تعويض ما أخذته قريش من أموالهم في مكة عدوانًا وظلمًا، فخرج النبي وجمْع من المهاجرين عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، قليلو التسليح والعتاد، لا يريدون قتالًا، ولكن ليأخذوا بعض مالهم الذي غصبته قريش سابقًا، وسمع بالأمر أبو سفيان بن حرب قائد القافلة التجارية، فحوَّل مسارها، واتخذ طريقًا أخرى، وسمعت قريش بأن أموالهم في القافلة تواجه خطرًا، فخرجوا بألف مقاتل، وعند اقترابهم من المدينة علموا بنجاة القافلة ففكروا في العودة، ولكن أبا جهل اقترح عدم العودة وأن يواصلوا طريقهم إلى بدر، فيقيموا ثلاثة أيام إعلانًا لانتصارهم، ثم يعودوا، وأراد الله تعالى بالمسلمين خيرًا، فصرفهم لقتال المشركين وقللهم في أعين المسلمين، ووقع القتال في رمضان من

العام الثاني للهجرة، ونصر الله المؤمنين، وأيَّدهم بخمسة آلاف من الملائكة يقاتلون معهم، وقُتل سبعون من المشركين منهم أبو جهل، وأُسر منهم سبعون، وقَبِل النبي في هؤلاء الأسرى الفداءَ، وبعضهم حرَّره النبي من أسره مقابل تعليم عشرة من غلمان المدينة القراءة والكتابة.

وأنزل الله تعالى أخبار غزوة بدر في كثير من آيات سورة آل عمران، وسورة الأنفال.

إجلاء بني قينقاع

(شوال ٢ هـ)

بعد بدر اشتد غيظ اليهود على وحدة المسلمين وانتصارهم، وحاولوا إثارة الفتنة القديمة بين الأوس والخزرج بذكر يوم بعاث، ولكن الله تعالى وقى المسلمين شر فتنتهم بوقفة حازمة تربوية من سيدنا رسول الله ﷺ، ولم تتوقف مكائدهم، حتى كادوا لامرأة مسلمة تبيع وتشتري في سوقهم، حين جلست إلى صائغ وجعلوا يراودونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ

إلى طرف ثوبها فعقده في ظهرها وهي غافلة، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على اليهودي فقتله، فاجتمع اليهود على المسلم فقتلوه، ووقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع بخرقهم عهدهم من رسول الله ﷺ، فحاصرهم النبي ﷺ حتى استسلموا، وتدخَّل عبد الله بن سلول لإنقاذهم من القتل بطريقة وقحة متجاوزة، ولكن النبي صبر عليه، وأمر بإجلاء بني قينقاع عن المدينة فخرجوا إلى أذرعات بالشام.

غزوة أحد

(شوال ٣ هـ)

أرادت قريش أن تثأر لقتلاهم في بدر، فجهزوا جيشًا من ثلاثة آلاف مقاتل، وذلك بأموال قافلة أبي سفيان التي نجت من هجوم المشركين قبل بدر، وكان فيها ألف بعير وخمسون ألف دينار، واستصحبوا في حربهم من النساء خمس عشرة امرأة

لتحميس المقاتِلة، وقاد أبو سفيان الجيش، وجعل خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل على رأس الفرسان.

تجهز جيش المسلمين للقتال، وكان عددهم ألف مجاهد، وشاورهم النبي في الخروج من المدينة أو الانتظار فيها، فاستقر الرأي على الخروج، ولما كادت تحصل المواجهة ويبدأ القتال انسحب عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين بثلث الجيش، وأمر رسول الله ﷺ فرقة الرماة وعددهم خمسين رام وقائدهم عبد الله بن جبير أن يكونوا على قمة جبل أحد لتأمين ظهر المسلمين، وحدث القتال في سابع شوال من العام الثالث، وكانت الجولة للمسلمين، وفر المشركون منهزمين، فلما رأى الرماة ذلك نزل أغلبهم إلا قليلا من على الجبل يشاركون في جمع الغنائم، وحاول قائد الرماة عبد الله بن جبير تثبيتهم ومنعهم من النزول ولكنهم أصروا فبقي هو ونفر قليل معه عددهم عشرة ونزل الأخرون، واستغل خالد بن الوليد الفرصة ودار من خلف الجبل وارتقاه بمن معه من المشركين فقتلوا الرماة المتبقين، ونزلوا على

المسلمين المنشغلين بالغنائم فقاتلوهم وفرقوا صفوفهم، وأُشيع أن النبي قد قُتل، وأظهر المهاجرون والأنصار بسالة عجيبة في الدفاع عن النبي ﷺ.

وكان جملة قتلى المسلمين في هذه الغزوة سبعين شهيدًا، منهم عم النبي وأخوه من الرضاعة سيدنا حمزة بن عبد المطلب، وغسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر، وأول سفير في الإسلام مصعب بن عمير، وأنس بن النضر الذي نزل القرآن موافقًا لقوله، والشيخ صاحب العرجة في رجله عمرو بن الجموح، وسيد الخزرج سعد بن الربيع، وقد نزل بعد استشهاده قوله تعالى: ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ**﴾، وكان أغلب شهداء المسلمين من الأنصار، فقد استشهد منهم خمسة وستون رجلًا، وقُتل من المشركين بضع وعشرون رجلًا.

غزوة حمراء الأسد

(شوال ٣ هـ)

عاد المسلمون إلى المدينة بعد انتهاء القتال، وخشي النبي أن تغتر قريش بانتصارها فتعود للقتال وفي المسلمين ضعف وخوف، فأمر أصحابه في اليوم التالي مباشرة (الثامن من شوال للعام الثالث من الهجرة) أن يخرجوا للقتال ليطاردوا جيش قريش، وأمرهم ألا يخرج معه إلا من شهد القتال، فخرج المسلمون معه برغم ما بهم من التعب والخوف، وأقاموا في منطقة تعرف بحمراء الأسد.

وفي نفس الأثناء كان أبو سفيان قد عزم أمره مع جيشه على العودة لقتال المسلمين داخل المدينة، ولكن أنباء خروج النبي ومعه المسلمون للقتال أخافتهم وحملتهم على مواصلة رحلتهم إلى مكة، ولكنهم أرسلوا رسائل تحذيرية للنبي والمؤمنين فنزل قوله

تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

وأقام رسول الله بحمراء الأسد مع أصحابه ثلاثة أيام ثم رجع إلى المدينة، وأنزل الله تعالى أخبار غزوة أحد ودروسها في كثير من آيات سورة آل عمران.

في ما بين أحد والأحزاب

وقعت عدد من الوقائع المهمة بين غزوة أحد وغزوة الأحزاب، منها: سرية أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ابن عمة النبي وأخوه من الرضاعة، وحادثة الرجيع، وحادثة بئر معونة، وغزوة بني النضير، وغزوة بدر الثانية، وغزوة دومة الجندل.

سرية أبي سلمة المخزومي

(محرم ٤ هـ)

وكانت لصد هجوم نفر من بني أسد يقصدون حرب المسلمين، فلما هاجمهم أبو سلمة فروا ولم يكن قتال، ومات أبو سلمة عند عودته إلى المدينة بجراحه في أحد.

حادثة الرجيع

(صفر ٤ هـ)

أسلم قوم من العرب (من قبيلتي عضل وقارة) وطلبوا من النبي أن يرسل معهم من يعلمهم القرآن، فأرسل معهم عشر رجال، ولكن القوم غدروا بهم في الطريق، وقتلوا أغلبهم إلا رجلين، باعوهما بمكة، وكان منهما خبيب بن عدي، فحبسته قريش فترة ثم قتلته، وكان له عند قتله شعر بليغ مشهور[1]، وهو أول من سن ركعتين قبل القتل.

---

(١) ولست أبالي حين أُقتل مسلمًا ... على أي جنب كان في الله مصرعي
وذاك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزّع.

حادثة بئر معونة

(صفر ٤ هـ)

فقد أرسل النبي نفرًا من أصحابه (قيل إنهم أربعون، وقيل سبعون) إلى أهل نجد، يدعونهم إلى الإسلام، وكان إرسال النبي لهم بطلب رجل من نجد، لكن الطالب غدر ودعا قومه لقتل أصحاب النبي، فاجتمعوا عليهم وقتلوهم جميعًا إلا واحدًا منهم نجا جريحًا، ودعا النبي في قنوته بصلاة الصبح على قتلة أصحابه ثلاثين صلاة.

غدر بني النضير وجلائهم عن المدينة

(ربيع الأنور ٤ هـ)

وأما بنو النضير فقد كان النبي في ديارهم يومًا، فتآمروا على قتله، فأوحى الله إليه فخرج من ديارهم مسرعًا، ثم أرسل إليهم يأمرهم بمغادرة المدينة بعدما نقضوا عهدهم، وأمهلهم عشر أيام للخروج، فأجابوا بالموافقة، ثم حرضهم عبد الله بن أبي بن أبي سلول على القتال وأنه سيناصرهم، فثبتوا في ديارهم ولم يخرجوا، فخرج رسول الله إليهم وحاصرهم ستة أيام، ونكص عبد الله بن

أبي وعده، ونزل فيه قول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾، ولما فقدوا الأمل في الانتصار استسلموا وخربوا بيوتهم بأيديهم، وأذن لهم رسول الله بالخروج بغير سلاح، وأفاء أموالهم بغير قتال على رسول الله خالصة له يضعها حيث شاء، وأنزل الله خبر الواقعة في سورة الحشر التي كان يقول عنها عبد الله بن عباس: «قل: سورة النضير»، وكان ذلك في ربيع الأنور من العام الرابع للهجرة.

حادثة بدر الثانية

(شعبان ٤هـ)

خرج النبي بألف وخمسمائة من أصحابه للقاء جيش قريش، الذين واعدوهم في غزوة أحد أن يلقوهم من عامهم المقبل في بدر، وخرج أبو سفيان في ألفين من المشركين، ولكن الله قذف الرعب في قلوب المشركين فعادوا من وسط الطريق، وأقام

المسلمون ببدر ثمانية أيام ينتظرون المشركين، فلما علموا بعودتهم إلى مكة عادوا إلى المدينة ولم يكن قتال، وسميت الواقعة ببدر الصغرى، وبدر الثانية، وبدر الآخرة.

دومة الجندل

(ربيع الأنور ٥ هـ)

جاءت الأخبار إلى المدينة بأن القبائل في دومة الجندل –مكان في شمال الجزيرة العربية قريب من الشام، يبعد ٦٠٠ كيلو متر عن المدينة– وما حولها كانوا يغيرون على القوافل التجارية وينهبونها، وأنهم يتجهزون لغزو المدينة، فأراد النبي كفَّ أذاهم ومنع التحاق غيرهم بهم، فأغار عليهم، وفرَّق جمعهم، وأقام بساحتهم أيامًا بعث فيها البعوث وبث السرايا فلم يصب منهم أحد، ثم عاد بالمسلمين إلى المدينة وقد اطمأن إلى تأمين الجبهة الشمالية للمدينة المنورة.

غزوة الخندق

(شوال ٥ هـ)

بعد جلاء بني النضير عن المدينة، حاولوا إثارة القبائل العربية لقتال النبي والمسلمين، فخرجت قريش، وكنانة، وبنو سُلَيم، وخرج من قبائل غطفان بني فزارة، وبني مرة، وبني أشجع، بالإضافة إلى بني أسد، وغيرها من قبائل العرب، وبلغ عدد المقاتلين نحو عشرة آلاف رجل.

وشاور النبي ﷺ أصحابه، فأشار عليهم سلمان الفارسي بحيلة عسكرية، كان الفرس يفعلونها والعرب لا تعرفها، وهي حفر خندق في طريق العدو لا يستطيعون نزوله بخيولهم وسلاحهم، فإن فعلوا، كان للواقفين على الناحية الأخرى أن يمطروهم بالسهام والرماح من الأعلى.

وحفر النبي والمسلمون الخندق، وطوله ٥٥٤٤ مترا، وعرضه أربعة أمتار ونصف، وعمقه ثلاثة أمتار وربع تقريبا، وواجهوا في ذلك المشاق والصعاب، وظهرت معجزات للنبي كثيرة، وابتلى الله المؤمنين، وفضح المنافقين، وخان يهود بني قريظة عهدهم مع

النبي، وتواصلوا مع الأحزاب ليدخلوا المدينة من ناحية قلاعهم في الجنوب الشرقي للمدينة[1]، بل وحاولوا مهاجمة حصن النساء وكان ممن فيه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ وأم حواريه الزبير بن العوام رضي الله عنه، واشتد الأمر على المسلمين، فالأحزاب من أمام الخندق بالشمال، واليهود من وراء ظهور المسلمين بالجنوب، وبلغت قلوب القوم الحناجر، وظن بعضهم بالله الظنون.

وكان من دعاء المسلمين: «اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا»، ودبت الفرقة بين الأحزاب ويهود بني قريظة، وسلط الله على الأحزاب الريح الشديدة التي قلعت خيامهم وأطفأت سُرُجهم، وأرسل النبي ﷺ أمين سره حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ليأتيه بخبر القوم في ليلة باردة عاصفة، فعبر الخندق وأتى بخبر القوم ثم عاد إلى النبي ﷺ يبشره بعزم القوم على الرحيل من ليلتهم، وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم، لم ينالوا خيرا، وكفى الله

---

(١) ابحث عن خريطة غزوة الخندق على الإنترنت تجد صورا توضيحية نافعة.

المؤمنين القتال، وكان الله سميعًا بصيرًا، فصدق وعده، وأعز جنده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

وكانت غزوة الأحزاب في شوال وذي القعدة من العام الخامس للهجرة، وانتهت مرحلة جهاد الدفع في الحقبة المدنية، وبدأت مرحلة جديدة هي جهاد الطلب؛ إذ قال رسول الله ﷺ في آخر الغزوة: «**اليوم نغزوا قريشًا ولا تغزونا**».

غزوة بني قريظة

(ذو القعدة ٥ هـ)

فور عودة النبي ﷺ وأصحابه من الخندق في ذي القعدة من العام الخامس للهجرة أتى جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال: «**أوضعت سلاحك؟ فإن الملائكة لم تضع أسلحتها**». ثم أمره بالخروج لقتال بني قريظة وعقوبَتِهم على خيانتهم التي كادت تودي بالمجتمع الإسلامي كله.

أمر النبي ﷺ أصحابه بالخروج من فورهم، قائلًا: لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، وتحرك الصحابة فور وصول الأمر، ولكن العصر دخل وقته وهم في الطريق، صلى بعضهم وأخَّر الصلاة بعض، ثم ذُكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحدًا من الفريقين.

حاصر المسلمون قلاع بني قريظة، وتشاور اليهود في أمرهم، هل يسلِّمون؟ أو يقاتلون؟ أو يعتصمون بقلاعهم وفيها الماء والطعام الكثير؟ ولكن الله قذف في قلوبهم الرعب، فاستسلموا بدون قتال، وحكَّم النبي فيهم الصحابي سعد بن معاذ، سيد الأوس، بعدما طلب الأوس من رسول الله أن يحسن إلى مواليهم، كما أحسن إلى بني قينقاع موالي الخزرج، وكان حكم سعد بن معاذ أن يُقتل الرجال وتسبى النساء وتقسَّم الأموال، وذلك جزاء خيانتهم وغدرهم.

غزوة بني المصطلق، وثلاث فتن فيها

(شعبان ٦ هـ)

بلغ النبيَّ أن سيد بني المصطلق يجمع بعض القبائل لغزوه، فبادر النبي ﷺ إليهم مسرعًا، فهاجمهم عند ماء يُقال له «المريسيع»، فتفرقوا منهزمين، وكفى الله المسلمين شرهم، ولكن المنافقين أغاظهم ما أعز الله به أهل الإسلام من النصر، فكادوا لفتن ثلاث، أولها: التحريش بين المهاجرين والأنصار، وثانيها: قول زعيمهم ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾، وثالثها: حادثة الإفك.

الفتنة بين المهاجرين والأنصار

بعد انتهاء الهجوم على بني المصطلق تزاحم مهاجريٌّ وأنصاريٌّ على الماء، وتنازعا عليه، فقال المهاجري: «يا للمهاجرين» مناديًا قومه لينصروه. وقال الأنصاري: «يا

للأنصار» مريدًا ما أراد أخوه لكن لنفسه. فاجتمع القوم وكادوا يقتتلون، وسمع النبي بالأمر فجاء مسرعًا وفي وجهه الغضب الشديد، وقال: **«ما بال دعوى الجاهلية»؟!** ثم أمرهم بترك مثل هذه الدعوات العصبية، قائلًا: **«دعوها فإنها منتنة».**

الكلمة الخبيثة من رأس المنافقين

سمع عبد الله بن أُبيٍّ بن سلول بما حدث فأراد استغلال الفرصة من أجل مزيد الإيذاء للإسلام وأهله فقال: أوقد فعلوها؟ (يعني: أن المهاجرين واجهوا أهل يثرب وكادوا يقاتلونهم)، والله ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قال الأول: «سمن كلبك يأكلك»، ثم قال: ﴿**لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ**﴾ يقصد بالأعز نفسه لعنه الله، فلما وصل الخبر للنبي ﷺ أمر أصحابه بالرحيل من فورهم، وجعل يسرع بهم إلى المدينة، ولم يترك لهم فرصة للراحة حتى لا يتحدثوا بالأمر وتتسع الفتنة، واستأذن عمر بن الخطاب في قتل ابن أبي سلول، فلم يأذن

له النبي، وكذا استأذن عبد الله بن أبي سلول في قتل أبيه فلم يأذن له النبي، وقال: **«لا تتحدث العرب أن محمدًا يقتل أصحابه»**، ومع ذلك فقد رفع عبد الله بن عبد الله بن أبي السيف على أبيه، ومنعه من دخول المدينة إلى أن يأذن له رسول الله ﷺ بالدخول، وأنزل الله تعالى أخبار هذه الواقعة في سورة المنافقين.

حادثة الإفك

في طريق العودة من غزوة بني المصطلق فقدت أمنا عائشة عِقدًا لها أهدته لها أختها، فتأخرت عن القوم تلتمسه، ونادى المنادي بالرحيل فحملوا هودجها فجعلوه على الراحلة، ولم ينتبهوا أنها ليست فيه، لأنها كانت صغيرة لم تحمل اللحم، فلما عادت حيث تركت المسلمين، لم تجدهم فجلست تنتظرهم، وعن قليل جاء صفوان بن المعطل (أحد الصحابة) فوجدها فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، زوجة رسول الله ﷺ. ثم قرب إليها الرحل وتنحَّى فركبت ولم تسمع منه إلا هذه الكلمة، فسار بالرحل

يحاول اللحاق بالجيش، فلم يدركهم إلا وقد دخلوا المدينة، ونزل الجيش بها، فلما رأى الناس قدومهما تكلم المنافقون بِشَر، وقال رأسهم الموتور: ما يفعل صفوان مع زوجة صاحبكم؟ وانتشر حديث الإفك والبهتان بين الناس، وكانت السيدة عائشة مريضة فدخلت بيتها فور عودتها ولازمت الفراش شهرًا لا تعلم بما يقال، ثم وصلها الخبر وكان بينها وبين النبي ﷺ حوار بليغ، ثم نزلت براءتها في آيات تتلى في كتاب الله إلى يوم القيامة في سورة النور.

عمرة الحديبية

(ذو القعدة ٦ هـ)

في شوال من العام السادس رأى رسول الله ﷺ رؤيا أنه دخل وأصحابُه مكة، وأخذوا مفاتيح الكعبة، وطافوا بالبيت، وحلق بعضهم رأسه وبعضهم قصرها، فأخبر النبي أصحابه بذلك ففرحوا، وفهموا أن ذلك حاصل في عامهم، وأخبر النبي

أصحابه أنه معتمر فتجهزوا للسفر، وخرج معه ألف وأربعمئة، ولم يأخذوا معهم سلاحًا إلا سلاح المسافر، ولكن قريشًا قررت صدَّه عن البيت، وأخرجوا جيشًا يواجه المسلمين في الطريق ويمنعهم عن مكة، فغيَّر النبي طريقه تجنبًا للقاء، وأرسل الوسطاء إلى قريش، وأرسلت قريش رسلًا للنبي من أجل الصلح، منهم عروة بن مسعود الثقفي، وحاول بعض شباب قريش إشعال الحرب، فكف الله أيديهم عن المسلمين، وكف أيدي المسلمين عنهم، وأرسل النبي عثمان بن عفان رسولًا إلى قريش وتأخر عثمان في العودة، فأشيع أنه قد قتل.

بيعة الرضوان

لما بلغ المسلمين أن عثمان بن عفان قد قُتِلَ بايعوا النبي ﷺ على القتال حتى الموت، رغم أن خروجهم كان للعمرة لا للقتال، وكانت بيعتهم تحت شجرة عُرفت بشجرة الرضوان، وذلك أن الله تعالى قد رضي عن كل من بايع في هذه البيعة، وبعد قليل عاد عثمان وتبين كذب خبر مقتله، ولم يكن قتال.

صلح الحديبية

بعد مفاوضات عديدة صالَح رسول الله ﷺ قريشًا على عدد من البنود، هي:

١- لا يدخل المسلمون مكة عامهم هذا، ويدخلون في عامهم المقبل فيقيمون ثلاثة أيام لا يتعرض لهم أحد.

٢- توقف القتال بين الفريقين عشر سنين.

٣- من أحب من القبائل موالاة النبي والمسلمين فله ذلك، ومن أراد موالاة قريش فله ذلك.

٤- من أتى النبي هاربًا من قومه بغير إذنهم أعاده، ومن لحق بقريش لم يعيدوه.

وتم الصلح على ذلك، ورد النبي ﷺ أبا جندل بن سهيل بن عمرو وفاءً بعهده مع قريش، بعدما أمره بالصبر والاحتساب، وحاول عمر بن الخطاب إثارة أبي جندل ليقتل أباه ويحرر نفسه فلم يفعل، لكنه فر بعد ذلك ولحق بأبي بصير وجماعة من المستضعفين عند ساحل البحر، يتعرضون لقوافل قريش التجارية

حتى طلبت قريش لاحقًا من النبي ﷺ أن يضم هؤلاء المسلمين إليه في المدينة.

وأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالحلق والنحر فأبوا حتى فعل ففعلوا، وامتنع النبي ﷺ عن رد المؤمنات اللاحقات به ورد الرجال فقط، وبايع النساء واستغفر لهن، وطلق المسلمون زوجاتهم الكافرات، ونزلت هذه الأحكام في سورة الـمُمْتحَنة، ونزل خبر صلح الحديبية في سورة الفتح.

رسائله ﷺ إلى الملوك

(ذو الحجة ٦ هـ)

بعد الهدنة مع قريش في الحديبية، وتسكين وتصفية أغلب العداوات في الجزيرة العربية، بدأ النبي ﷺ في كتابة الكتب إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام، فكتب إلى النجاشي ملك الحبشة فأسلم، وإلى المقوقس ملك مصر فاعتذر عن الإسلام، وأهدى هدايا، منها مارية القبطية رضي الله عنها، وكتب إلى كسرى ملك

فارس فمزق الكتاب، وقال شرًّا وأمر حاكمه على اليمن أن يأتيه بالنبي، ولكن الله قدر غير هذا، وأسلم حاكم كسرى على اليمن.

وكتب ﷺ أيضًا إلى قيصر ملك الروم وأرسل الرسالة مع الصحابي دحية بن خليفة الكلبي، وجرت بين دحية وقيصر محاورة بليغة، وقال قيصر فيها كلامًا حسنًا عن النبي ﷺ، وأرسل إليه هدايا.

وكتب النبي إلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين، وإلى هوذة بن علي حاكم اليمامة، وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني حاكم دمشق، وإلى جيفر الجلندي ملك عُمان، فهذه الثمانية وغيرها من الكتب أرسلها النبي ﷺ لملوك الأرض، فمنهم من أسلم ومنهم من كفر.

غزوة الغابة (ذي قرد)

(قيل ٦ هـ، وقيل ٧ هـ)

أغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل من غطفان على إبل لرسول الله ﷺ بمكان يقال له الغابة شمال المدينة وفيها رجل من

غِفار وامرأة له، فأخذوا الإبل وقتلوا الرجل وحملوا المرأة معهم وفروا، ولكن الصحابي سلمة بن الأكوع أدركهم، فصاح بالمسلمين ليدركوا الأمر، ولحق القوم يَشغلهم ويعطل سيرهم، وأظهر البطولات العظيمة في ذلك حتى استنقذ الإبل منهم، ثم لحق به النبي والمسلمون وكان مقبلًا يسوق الإبل، وطلب سلمة أن يلحق الفرسان بالقوم فأخبره النبي أنهم قد وصلوا إلى ديارهم فلا حاجة للحاق بهم.

غزوة خيبر

(محرم ٧ هـ)

بعد مؤامرات يهود خيبر للنبي ﷺ والمسلمين، وبعد دورهم في إثارة الأحزاب وحشدهم لقتال المسلمين، كان لا بدَّ من حسم شرهم، ورد بغيهم، ومنع عدوانهم ومكائدهم، فتحرك النبي ﷺ وأصحابه إلى ديار خيبر، وأرسل عبد الله بن أبي بن سلول يخبر اليهود بقدوم المسلمين، فتحصنوا في قلاعهم، ووصل المسلمون إليهم فحاصروهم أيامًا، ثم أعطى رسول الله ﷺ راية المسلمين لسيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام ففتح الله على يديه، وقسَّم النبي

أرض خيبر في أصحابه، وترك لأهلها العمل على أن يكون لهم نصف الثمر، وكانت غنائم خيبر كثيرة مباركة، وبعد فتح خيبر قدم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة، ومعهم أبو موسى الأشعري ووفد الأشعريين[1]، خرجوا من اليمن للقاء النبي فألقتهم سفينتهم بالحبشة، قدموا مع جعفر ومن معه من أصحاب النبي ﷺ.

---

(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: (يقدم عليكم غدًا أقوام هم أرق قلوبًا للإسلام منكم، قال أنس رضي الله عنه: فقدم الأشعريون، فيهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فلما دنوا من المدينة، جعلوا يرتجزون، يقولون: غدًا نلقى الأحبة محمدًا وحزبه، فلما أن قدموا تصافحوا، فكانوا هم أول من أحدث المصافحة).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((إن الأشعريين إذا أرملوا [أي نفد طعامهم] في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة؛ جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم).

غزوة ذات الرقاع

(ربيع الأنور ٧ هـ)

كان الأعراب البدو لا تجمعهم بلد ولا مدينة، وكانوا يغيرون على أموال المسلمين سلبًا ونهبًا، فأراد النبي كسر شوكتهم، وخصوصًا من شارك منهم في الأحزاب، فخرج رسول الله ﷺ بأربعمئة من أصحابه -وقيل بسبعمئة- إلى قبائل من غطفان، هم بني محارب وبني أنمار، فواجههم بأصحابه وخوفهم فتفرقوا فارين ولم يكن قتال، ثم قفل راجعًا إلى المدينة، وكان الصحابة لقلة الرواحل يتعاقب الستة على راحلة واحدة، حتى تخرقت نعالهم وتأذت أرجلهم فشدوا عليها القماش، وسميت لذلك هذه الغزوة بذات الرقاع.

عمرة القضاء

(ذو القعدة ٧ هـ)

وفق بنود صلح الحديبية خرج المسلمون مع النبي ﷺ في ذي القعدة من العام السابع يريدون مكة للعمرة، وأخلت قريش مكة للمسلمين وخرجوا إلى جبل شمال مكة اسمه قُعَيْقِعَان ينظرون إلى المسلمين، وقال بعضهم: يقدم محمد مع قوم قد أضعفتهم حُمَّى يثرب، فقال النبي لأصحابه: «**رحم الله رجلًا أراهم من نفسه قوة**». وأمر النبي أصحابه بالرمل في ثلاثة أشواط، وكشف عن عاتقه وفعل الصحابه مثل فعله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وكان هذين الأمرين لإظهار القوة منعًا لأسباب الشر.

وسميت بعمرة القضاء، لأنها بدل عن عمرة الحديبية التي لم تتم في العام السابق.

معركة مؤتة

(جمادى الأولى ٨ هـ)

ومؤتة قرية في أقصى جنوب الشام، وكان النبي ﷺ قد أرسل أحد رسله بكتاب إلى حاكم بُصْرَى فتعرض له أحد أمراء قيصر الروم فقتله، وكان قتل الرسل أمرًا عظيمًا، فجهز النبي جيشًا من ثلاثة آلاف مقاتل، وأمرهم بالخروج لقتال الروم في جنوب الشام، وجعل قائد الجيش زيد بن حارثة، ثم قال: فإن قُتل زيد فجعفر، فإن قُتل جعفر فعبد الله بن رواحة.

خرج رسول الله مودعًا الجيش، وسار المسلمون حتى بلغوا الشام، فعلموا أن هرقل تجهز للقائهم بمئتي ألف مقاتل، نصفهم من الروم ونصفهم من قبائل العرب، وتشاور القادة في الأمر ثم عزموا على القتال، وأظهر المسلمون بطولات عظيمة، واستشهد القادة الثلاثة، وحمل الراية من بعدهم سيف الله خالد بن الوليد، فقاتل ببسالة حتى انتهى النهار، ثم احتال حيلة فغيَّر أماكن قطع الجيش، وجعل الميسرة ميمنة، والمؤخرة مقدمة وهكذا، وفي اليوم

التالي ظن الروم أن مددًا جاء للمسلمين، ثم انسحب خالد بالجيش شيئًا فشيئًا، فظن الروم أنه يسحبهم إلى فخ في الصحراء، فانسحبوا كذلك، وانتهى القتال بخسائر قليلة بلغت اثني عشر شهيدًا في صفوف المسلمين، وذلك في معركة كادت تودي بالجيش الإسلامي كله.

وكان من أهم آثار هذه المعركة أن ارتعب العرب من قوة المسلمين الذين بدأوا يواجهون أعظم قوة في الأرض يومئذ وهم الروم، وكانت هذه أولى مواجهات المسلمين مع الروم، ثم كانت الفتوح الكثيرة بعد ذلك.

فتح مكة

(رمضان ٨ هـ)

بناءً على بنود صلح الحديبية، فإنه من أراد الدخول في حلف النبي فعل ومن أراد الدخول في حلف قريش فعل، وقد دخلت قبيلة خزاعة حينها في حلف النبي ﷺ، ودخلت بنو بكر في

حلف قريش، وكان بين القبيلتين ثأر قديم، فأراد بنو بكر أن يستغلوا فترة الهدنة وعدم استعداد خزاعة للقتال فيصيبوا ثأرهم من خزاعة، وأعانتهم قريش في ذلك، فلجأت خزاعة للنبي ﷺ تطلب نصرته.

وشعرت قريش بهول ما فعلت، فأرسلت أبا سفيان ليجدد الصلح، فقدم المدينة ودخل على ابنته أم حبيبة زوجة النبي ﷺ وطلب لقاء الرسول، وحاول أن يطلب الشفاعة عند رسول الله من أبي بكر ثم من عمر ثم من علي، بل وبلغ به أن طلب من السيدة فاطمة أن تشفع الحسين رضي الله عنه، وكان حينها غلامًا صغيرًا يلعب بين يديها عمره خمس سنوات، وكل هذه المحاولات منه لم تُجد لتجديد العهد والصلح، فعاد أبو سفيان خائبًا لم يُـحَصِّل ما كان يأمل.

وغادر النبي المدينة في العاشر من رمضان ومعه جيش المسلمين قوامه عشر آلاف مقاتل، وفي الطريق خرج إليه عمه العباس مسلمًا ومعه أهله، وخرج إليه غير واحد من قريش

فأسلموا، وكان لإسلام أبي سفيان قصة عجيبة، ودخل رسول الله مكة متواضعًا خافض الرأس، ودخل المسلمون إليها من قبائل شتى، وطاف رسول الله بالبيت راكبًا دابته ولم يكن محرمًا، وأذن بلال على الكعبة، وصلى رسول الله ﷺ الضحى ثماني ركعات في بيت أم هانئ شكرًا لله تعالى، وخطب في الناس خطبة بليغة، وعفا فيها عن قريش وأعوانهم، وردَّ مفتاح الكعبة إلى أهله، وهم بنو عبد الدار بن قصي، ثم خطب رسول الله ﷺ في الناس ثاني أيام الفتح خطبة أخرى بليغة، وتخوف الأنصار من بقاء رسول الله في مكة بعد فتحها، فقال لهم: **«معاذ الله، المحيا محياكم والممات مماتكم»**.

وبايع أهل مكة رسول الله على الإسلام والسمع والطاعة، وبايع النساء ولم يصافحهن، وأقام بمكة تسعة عشر يومًا، وأمر بهدم الأصنام التي فيها وحولها، ونصر الله عبده وأعز جنده وفتح لدعوته فتحا عظيما.

غزوة حنين

(شوال ٨ هـ)

فاجأ فتح رسول الله ﷺ لمكة قبائل العرب، فاستسلم أكثرهم ودخل الناس في دين الله أفواجًا، ولكن قبائل من قيس عيلان أبَو ذلك، واستنكفوا أن يطيعوا مع الطائعين، فتجمعوا وخرجوا لقتال النبي بقيادة مالك بن عوف النصري، وأمر القوم أن يخرجوا معهم النساء والأطفال، ونصحه دريد بن الصمة، وكان شيخًا كبيرًا بألا يستصحب النساء والأطفال والإبل، لكن مالكًا أصرَّ على رأيه.

وخرج رسول الله من مكة ومعه اثني عشر ألف مقاتل، وقال بعضهم: «لن نهزم اليوم من قلة»، فشق ذلك على النبي ﷺ، وحصلت المواجهة وتفرق جيش المسلمين بعدما حط عليهم عدوهم بالنبل حطة رجل واحد، ووصلت أخبار بهزيمة المسلمين في حنين، فأظهر الشماتة قوم من قريش حديثو عهد بإسلام، ونادى النبي قائلًا:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

وأمر العباس أن ينادي أصحاب السَمُرَة (الشجرة بالحديبية التي بايعوا النبي عندها على الموت)، فأقبلوا من فورهم على النبي، ثم جعل النبي النداء في الأنصار، ثم جعل النداء في الخزرج خاصة، واشتد القتال وحمي الوطيس، وعن قليل تفرق جمع المشركين، ونصر الله المسلمين عليهم.

وغنم المسلمون في حنين غنائم عظيمة، فسبوا ستة آلاف رأس، وغنموا من الإبل أربعة وعشرين ألفًا، بخلاف الذهب والفضة، وحبسها النبي بالجعرانة ولم يقسمها، وواصل القتال وتعقب الفارين في الطائف، فحاصرها أيامًا ثم رجع، وانتظر أحد عشر يومًا ثم بدأ بتقسيم الغنائم، وجعل الحظ الأكبر فيها للمؤلفة قلوبهم ممن أسلم حديثًا، ولم يثبت الإيمان في قلبه، كأبي سفيان وحكيم بن حزام وغيرهما، ووزع على الأعراب كثيرًا حتى حزن الأنصار لكثرة ما أعطى غيرهم، وقال بعض الناس: «وجد رسول الله قومه»، فأمر النبي سيد الأنصار سعد بن عبادة أن

يجمعهم فجمعهم، وخطب فيهم النبي ﷺ خطبة بليغة مبكية كان مما قال فيها: **«ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟»**.

وبعد تفريق الغنائم ذهب النبي إلى البيت محرمًا فاعتمر ثم عاد إلى المدينة.

غزوة تبوك وتجهيز جيش العسرة

(رجب ٩ هـ)

بفتح مكة وغزوة حنين والطائف انتهى تقريبًا خطر العرب على الدعوة الإسلامية، وبقي خطر الفرس والرومان، وقد واجه المسلمون الروم في مؤتة قبل عام واحد فاستعد الروم بجيش عظيم يريدون غزو المسلمين، وبلغت الأخبار المدينة حتى ظنَّ المسلمون أن الروم يدخلون عليهم مدينتهم في أي وقت، وفي هذه الأثناء بنى المنافقون مسجد الضرار، ودعوا النبي للصلاة

فيه، ولكنه أخَّر ذلك لحين عودته من الغزو، ثم نزل نهي الله عن القيام في هذه المسجد، وأمره ربنا بهدمه فهدمه عند عودته.

في أشهر الصيف والحر الشديد أمر رسول الله أصحابه بالتجهز للخروج وقتال الروم، وذلك حتى لا يبقى الناس في خوف الانتظار وقلق الترقب، وكانت عادته في كل غزوة أن يوري بغيرها، إلا هذه الغزوة لخطورة الأمر فيها، وتسابق المسلمون للغزو وتجهيز الجيش، وخرج النبي بجيش عظيم قوامه ثلاثين ألف مقاتل، ولم يخرج المسلمون بمثل هذا الجمع قط، ومروا في الطريق على ديار ثمود، فأمرهم النبي بإسراع المشي وعدم دخول هذه الديار، وسار النبي بالجيش حتى نزل تبوك، وسمع الروم بمقدمه، فتملَّكهم الرعب، ولم يبرزوا إليه؛ بل دخلوا في حدودهم، فكان لذلك أعظم الأثر في نفوس المسلمين والعرب جميعًا، وأعطت القبائل العربية في شمال الجزيرة الجزية للنبي، وخرجوا من عهد الروم ودخلوا في عهده، ورجع جيش

المسلمين من تبوك ظاهرين منصورين، وحين وصل إلى حدود المدينة ورأى جبل أحد قال ﷺ: **«أُحد جبل يحبنا ونحبه»**.

وكان للمُخلَّفين عن هذه الغزوة مواقف مع النبي، فأما المنافقون، وهم بضعة وثمانون رجلًا فاعتذروا وقبل منهم أعذارهم واستغفر لهم، وأما ثلاثة من المؤمنين هم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، فلم يجدوا لهم عذرًا عند النبي، فأخَّرهم حتى أنزل الله توبتهم في كتابه، وكان خبرهم وخبر هذه الغزوة في كثير من آيات سورة التوبة.

حج أبي بكر بالناس

(ذو الحجة ٩ هـ)

أمر رسول الله أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يخرج بالناس حاجًّا، وأن ينادي المنادي ألا يحج بعد اليوم مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وأرسل معه علي بن أبي طالب ليخبر الناس بالأحكام النازلة في كتاب الله تعالى في مطلع سورة براءة، وانتهت جميع مظاهر الشرك والجاهلية في الحج هذا العام.

قدوم الوفود

(٩و١٠هـ)

دخل الناس في دين الله أفواجًا، وجاءت كثير من وفود العرب تبايع النبي ﷺ على الإسلام، وكان لكثير منهم مع النبي ﷺ محاورات ذات نفع كبير وبلاغة وحجة، ومن هذه الوفود وفد ثقيف، ووفد بني سعد، ووفد بني أسد، ووفد تميم، ووفد عبد القيس، ووفد اليمامة، ووفد نجران، ووفد دوس، ووفد اليمن، ووفد بني فزارة، ووفد بني عامر بن صعصعة، وغيرهم كثير.

حجة الوداع

(ذو الحجة ١٠هـ)

في أول ذي القعدة من العام العاشر أعلن النبي ﷺ رغبته في الحج، واجتمع الناس من أرجاء الأرض إلى المدينة يريدون الائتمام بالنبي في رحلته، وفي خامس ذي القعدة اغتسل ولبس أجمل ثيابه، وخرج بعد الظهر يريد مكة وتبعه الناس، فلما وصل

إلى مكان يقال له ذو الحليفة أحرم بحجة وعمرة معًا، وأمر من ليس معه الهدي بالإحرام بعمرة فقط، ثم يتحللون بعدها حتى يكون يوم الثامن من ذي الحجة فيحرمون بالحج تخفيفا عليهم، وفي عرفة خطب ﷺ خطبته الجامعة الشهيرة، ونزل عليه بعدها قول الله تعالى: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾، فبكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا: لم يكمل شيء قط إلا نقص، فقال له النبي ﷺ: صدقت.

ثم إن النبي خطب في الناس يوم النحر وهو على دابته بحرمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وأقام أيام التشريق بمنى، يعلِّم الناس ويجيب سؤالاتهم، ويزيل بقايا الشرك والجاهلية، فلما أتم نسكه عاد إلى المدينة، وكانت هذه آخر حجة حجها، وسميت بحجة الوداع لأنه قال فيها وهو يخطب في الناس: «**لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في هذا الموقف أبدًا**».

تجهيز بعث أسامة

(صفر ١١هـ)

بعد مؤتة وتبوك كان الروم يتهيأون للقاء المسلمين، وكانت لهم غارات على قبائل العرب شمال الجزيرة يريدون بها استعادة ما فقدوه من النفوذ، والهيبة، فجهز النبي ﷺ جيشًا وجعل على رأس الجيش أسامة بن زيد بن حارثة، ابن القائد الأول للمسلمين في مؤتة، وكان أسامة حينها في التاسعة عشر من عمره، وتكلم بعض الناس في صلاحية أسامة للقيادة، فعصب رسول الله على رأسه عصابه من الوجع، وقام في الناس خطيبًا مؤكِّدًا لصلاحية أسامة للأمر كما كان أبوه من قبله صالحًا له، وكان هذا قبل وفاته ﷺ بثلاثة أيام، وتحرك أسامة بالجيش فعسكروا على أطراف المدينة انتظارًا للاطمئنان على صحة النبي ﷺ، ثم كان خروج هذا البعث من أول مهام الصديق أبي بكر رضي الله عنه.

وفاة الرسول ﷺ

(١٢ ربيع الأول ١١ هـ)

اشتد الوجع على النبي ﷺ، وكان يتألم كما يتألم الرجلان، واستأذن نساءه في أن يُطبَّب في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها، وكانت ترقيه بالقرآن وتمسح جسده بيده الشريفة طلبًا للبركة، وفي يوم الأربعاء ٧ ربيع الأول من العام الحادي عشر للهجرة أمر رسول الله بأن يصبوا عليه الماء، ثم خرج إلى الناس وجلس على المنبر ناصحًا آمرًا مودعًا، وكان مما قال: «**إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده**»، فبكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا.

واستمر رسول الله يصلي بالناس برغم الوجع، حتى كانت صلاة العشاء من يوم الخميس قبل وفاته بأربعة أيام، فلم يستطع الخروج لشدة المرض، فقال: مرو أبا بكر فليصل بالناس، صلى

أبو بكر بالناس سبعة عشر صلاة في حياته ﷺ، من عشاء الخميس إلى فجر الإثنين وخمس عشرة صلاة بينهن.

وفي صلاة الفجر من يوم الإثنين خرج رسول الله ﷺ على الناس وهم يصلون، فتبسَّم لهم، وكاد القوم يفتتنون في صلاتهم فرحًا برسول الله ﷺ، فأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر، وكانت هذه آخر صلاة شهدها في الدنيا ﷺ.

وعند الضحى أرسل إلى السيدة فاطمة عليها السلام فأسرَّ إليها بشيء فبكت، ثم أسرَّ إليها فضحكت، وأخبرت بعد ذلك أنه أسرَّ إليها أولًا بأنه سيموت في وجعه هذا فبكت، ثم أسرَّ إليها بأنها أول أهله لحاقًا به فضحكت.

واشتد ألم الاحتضار برسول الله ﷺ، وكانت السيدة عائشة حاملة رأسه الشريف جاعلة إياه عند صدرها، ودخل عليه عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده سواك، فجعل ينظر النبي إليه، والسيدة عائشة تعلم حبه للسواك، فقالت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن

نعم، فناولته إياه فاشتد عليه، فقالت: أُلينه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فلينته له، فاستاك بك، وكان إلى جواره إناء فيه ماء، فكان يأخذ منه بيده، ويمسح وجهه، ويقول: **«لا إله إلا الله، إن للموت سكرات»**، وفاضت روحه الشريفة إلى الرفيق الأعلى، وقد أتم ثلاثة وستين عامًا مباركة، **ثم أظلمت المدينة**[1].

---

(١) سبق وأحلنا في (كتب ومحاضرات في السيرة النبوية) إلى كتاب (وأظلمت المدينة) للدكتور نزار ريان، فليراجعه من أحب.

نشاط جماعي

مع ثلاثة من الأحباب اكتبوا مجتمعين من ذاكرتكم أحداث المرحلة المدنية من حياة الرسول الله ﷺ، ثم راجعوا ما كتبتم من الكشاف في آخر الكتاب واستكملوا النقص إن وجد، ليكتب كل منكم أحداث هذه المرحلة من ذاكرته منفردا.

الباب الخامس

من الوفاة إلى قيام الساعة

الخلافة الراشدة

(٣٠ عامًا من ١١ هـ إلى ٤١ هـ)

وكلهم حكموا من المدينة، إلا سيدنا علي فمن الكوفة بالعراق. تولى سيدنا الصديق أبو بكر عليه السلام أمر المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقي في الخلافة سنتين وثلاثة أشهر، حتى مات في عام ١٣ للهجرة، وعمره ثلاثة وستون عامًا.

ثم تولاها الفاروق سيدنا عمر بن الخطاب عليه السلام، وبقي فيها عشرة أعوام وستة أشهر، حتى استشهد في العام الثالث والعشرين للهجرة وعمره ثلاثة وستون عامًا.

ثم تولاها ذو النورين سيدنا عثمان بن عفان عليه السلام، وبقي فيها اثني عشر عامًا، حتى استشهد في العام الخامس والثلاثين للهجرة وعمره اثنان وثمانون عامًا.

ثم تولاها باب مدينة العلم سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، وبقي فيها خمسة أعوام، حتى استشهد في العام الأربعين للهجرة وعمره ثلاثة وستون عامًا.

ثم تولاها سبط رسول الله سيدنا الحسن بن علي عليه السلام، وبقي فيها ستة أشهر، ثم تنازل عن الإمارة جمعًا لكلمة المسلمين، وسُمي هذا العام بعام الجماعة، وكان الاتفاق أن تكون الإمارة له بعد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ولكنه مات في العام الخمسين للهجرة وعمره سبعة وأربعون عامًا.

الدولة الأموية

(٨٩ عاما، من ٤١هـ إلى ١٣٢هـ)

وكان مركز حكمها في دمشق ببلاد الشام، أول حكامهم معاوية بن أبي سفيان حكم تسعة عشر عامًا (٤١هـ - ٦٠هـ)، ثم ابنه يزيد حكم أربع سنوات (ت: ٦٤هـ)، ثم ابنه معاوية حكم شهرين فقط (ت: ٦٤هـ كذلك).

ثم انتقل الحكم من البيت السفياني إلى البيت المرواني، فحكم مروان بن الحكم عامًا واحدًا وتوفي سنة ٦٥هـ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان، وحكم إحدى وعشرين عامًا، وتوفي سنة ٨٦ هـ، وسادس حكامهم الوليد بن عبد الملك بن مروان، وحكم ١٠ سنوات، وتوفي سنة ٩٦هـ، وسابعهم سليمان بن عبد الملك بن مروان، وحكم سنتين، وتوفي سنة ٩٩هـ، وثامنهم عمر بن عبد العزيز بن مروان، وحكم سنتين ونصف، وتوفي عام ١٠١هـ،

وتاسعهم يزيد بن عبد الملك، وحكم أربع سنوات، وتوفي سنة ١٠٥هـ، وعاشرهم هشام بن عبد الملك، وحكم عشرين عامًا، وتوفي سنة ١٢٥هـ، والحادي عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وحكم سنة واحدة، وتوفي سنة ١٢٦هـ، والثاني عشر هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وحكم ستة أشهر، وتوفي سنة ١٢٦هـ، والثالث عشر هو أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، وحكم سبعين يومًا، وتوفي سنة ١٢٧هـ، والرابع عشر هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وهو آخر حكامهم بالمشرق، حكم خمس سنوات، وتوفي سنة ١٣٢هـ.

وانتهى حكم الأمويين بالمشرق، وانتقل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فارًّا من العباسيين إلى الأندلس، وأسس فيها ملك بني أمية بالمغرب بعد زواله بالمشرق.

- راجع تشجير نسب حكام الأمويين وترتيبهم، في صفحة (١٧٠) بملحق التشجيرات.

الدول والأسر الإسلامية الحاكمة بعد الأمويين

١- الدولة العباسية الأولى.
٢- الإمارة الأموية بالأندلس.
٣- الدولة العباسية الثانية.
٤- البويهيون في بغداد.
٥- الطولونيون في مصر.
٦- الإخشيديون في مصر.
٧- الحمدانيون في الشام.
٨- الدولة الفاطمية.
٩- الخلافة الأموية بالأندلس.
١٠- الدولة الغزنوية.
١١- الدولة السلجوقية.
١٢- الدولة الزنكية.
١٣- الدولة الأيوبية.
١٤- الحشاشون.
١٥- الدولة المملوكية.

١٦- الحروب الصليبية.

١٧- المغول.

١٨- تاريخ الهند المسلمة.

١٩- ملوك الطوائف في الأندلس.

٢٠- دولة المرابطين.

٢١- دولة الموحدين.

٢٢- الحفصيون.

٢٣- الدولة العثمانية.

٢٤- الدولة الصفوية.

٢٥- الحملة الفرنسية على مصر والشام.

٢٦- حكم محمد علي في مصر.

٢٧- الاستعمار.

٢٨- الحرب العالمية الأولى والثانية.

٢٩- إلغاء الخلافة العثمانية.

٣٠- عصر الجمهوريات والممالك الإسلامية المعاصرة

أحداث النهاية وقيام الساعة

تعتبر بعثة النبي ﷺ علامة من علامات يوم القيامة، فقد قال عليه الصلاة والسلام: **«بعثت أنا والساعة كهاتين»** وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.

وقد أخبرنا النبي ﷺ عن عدد من علامات الساعة، وقسمها العلماء إلى علامات صغرى وعلامات كبرى، فأما الصغرى فظهرت كلها تقريبا، وأما الكبرى فإذا ظهرت واحدة منها كانت باقي العلامات لها تبعًا، وتوالت متلاحقة كأنما هي عقد انفرطت حباته.

ومن هذه العلامات الكبرى ما يلي:

١- خروج دابة تكلم الناس.

٢- خروج الدجال.

٣- ظهور المهدي.

٤- نزول عيسى عليه السلام.

٥- خروج يأجوج ومأجوج.

٦- خروج دخان عظيم يجمع الناس إلى أرض الشام.

٧- خروج الشمس من مغربها.

٨- ريح لطيفة تقبض أرواح المؤمنين جميعا.

٩- النفخ في الصور،وموت جميع المخلوقات.

١٠- تكوير السماوات والأرض، وتبديل الأرض غير الأرض وكذلك السماوات.

وهذه الدول وتلك العلامات نود كتابة مختصر سريع يوضح كل دولة وكل علامة، ولكن هذا أوان ترك القلم حتى حين، ولعل الله تعالى ييسر لنا عودة للاستكمال، أو يستكمل العمل أحد الأحباب، وإلى حينها ففي ذكر العناوين كفاية لترتيب الأحداث ومعرفة المحطات الرئيسة، ثم نقوم بتسكين التفاصيل في أماكنها من الخريطة التاريخية والجغرافية العامة في الأذهان، وبالله التوفيق، ومنه العون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نشاط جماعي

مع ثلاثة من الأحباب اكتبوا مجتمعين من ذاكرتكم أسماء عشرة من الدول الإسلامية بعد رسول الله ﷺ، مع ترتيبها زمنيًّا، ثم ليكتبها كل منكم من ذاكرته منفردًا.

باب خاتم في ذكر أزواجه

وذريته وبعض شمائله الشريفة ﷺ

ذكر زوجاته أمهات المؤمنين

رضوان الله عليهن

تزوج النبي ﷺ بأحد عشر امرأة صالحة، وتسرى باثنتين، فجملتهن ثلاثة عشر امرأة رضي الله عنهن جميعا، وتوفي عن تسعة منهن، وماتت اثتنان في حياته.

فأول زوجاته السيدة الحبيبة إلى الله وإلى رسوله وإلينا، سيدتنا ورفيقة كفاح وتضحية نبينا، أمنا **خديجة بنت خويلد** رضي الله عنها، تزوجت قبله رجلين وأنجبت ولدين هما هند وهالة، وكان عمرها عند زواج النبي بها أربعون عامًا، وكان عمره ﷺ خمسة وعشرون عامًا، وأنجبت للنبي ﷺ أولاده جميعًا، إلا إبراهيم فكان من مارية القبطية، وتوفيت السيدة خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات وعمرها ٦٥ عامًا.

وأما ثاني زوجاته فأمنا **سودة بن زمعة** رضي الله عنها، تزوجها بمكة وكانت ثيبًا، تزوجت قبله بالسكران بن عمرو وأنجبت خمسة أبناء، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة وبها توفي ودُفن فعادت إلى مكة، وكان زواج النبي ﷺ بها بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، وكبرت عند النبي، وتنازلت عن ليلتها لعائشة، وكانت واسعة الكرم، وروت خمسة أحاديث، وتوفيت بالمدينة سنة ٥٤ للهجرة.

وثالث زوجاته هي أمنا **عائشة بنت أبي بكر الصديق** رضي الله عنها، عقد عليها في مكة ودخل بها في المدينة بعد الهجرة بعامين، وكانت سنها تسع سنوات، وهي الوحيدة من أمهات المؤمنين التي تزوجها النبي بكرًا، وكانت عالمةً راويةً نسابةً، روت ٢٢١٠ حديثًا، وتوفيت بالمدينة عام ٥٧ للهجرة، وعمرها ٦٤ عامًا.

ورابع زوجاته هي أمنا **حفصة بنت عمر بن الخطاب** رضي الله عنهما، توفي زوجها الأول شهيدًا بعد أحد، تزوجها النبي في أواخر العام الثالث، وبقيت عنده زمنا، ثم طلقها لما أفشت سرًّا من أسراره ﷺ للسيدة عائشة، ثم أخبره جبريل عليه السلام بأن الله تعالى يأمره بمراجعتها فراجعها، وروت في كتب السنة ستين حديثًا، وتوفيت بالمدينة في عام ٤١ من الهجرة، وعمرها ٥٩ عامًا.

وخامس زوجاته هي أمنا أم المساكين **زينب بنت خزيمة رضي الله عنها**، وأمها هند بنت عوف بن زهير، وأختها من أمها السيدة ميمونة بنت الحارث زوجة النبي ﷺ، وأختها الثانية لأمها لبابة بنت الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وأم عدد من أبنائه، منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وأختها الثالثة لأمها أيضا لبابة الصغرى بنت الحارث زوجة الوليد بن المغيرة المخزومي، وأم خالد بن الوليد رضي الله عنه، وأختها الرابعة لأمها أسماء

بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب ثم أبي بكر الصديق ثم علي بن أبي طالب، وأختها الخامسة لأمها أيضا سلمى بنت عميس زوجة حمزة بن عبد المطلب، وقد أسلمت أم النساء الفاضلات السيدة هند بنت عوف رضي الله عنها، وهي أكرم عجوز على الأرض أصهارا ويكفيها زواج النبي ﷺ باثنتين من بناتها.

كانت السيدة زينب بنت خزيمة زوجة للصحابي عبيدة بن الحارث الذي استشهد في غزوة بدر، وبعد استشهاد زوجها تزوجها النبي ﷺ، وكان ذلك في العام الثالث للهجرة، بعد قليل من زواجه بالسيدة حفصة رضي الله عنها، وعاشت في البيت النبوي ثلاثة أشهر، ثم توفيت بالمدينة في العام الرابع للهجرة وعمرها ٣٠ عامًا.

وسادس زوجاته هي أمنا **أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية**، كانت زوجة لأبي سلمة بن عبد الله، وأنجبت له

أربعة أبناء، وهاجرت معه إلى الحبشة ثم عادا إلى مكة، ثم هاجرا إلى المدينة، واستشهد زوجها بعد غزوة أحد، فتزوجها النبي ﷺ، وكان يشاورها ويقدر رأيها، وهي صاحبة الرأي الصائب في صلح الحديبية، وروت ٣٧٨ حديثًا، وتوفيت في المدينة عام ٥٩ وقيل ٦٠ وقيل ٦١ من الهجرة، وهي آخر أمهات المؤمنين وفاة.

وسابع زوجاته هي أمنا **زينب بنت جحش،** أخت الصحابي عبد الله بن جحش، تزوجها الصحابي زيد بن حارثة (متبنى النبيﷺ سابقًا) ثم طلقها، وجاء الأمر الإلهي للنبي ﷺ بتزوجها لإبطال عادة التبني تمامًا، وكان زواج النبي بها في ذي القعدة عام ٥ للهجرة، وكان عمرها عند زواجه ﷺ بها ٣٨ عاما، روت ١١ حديثًا، وتوفيت بالمدينة عام ٢٠ للهجرة، وعمرها ٥٣ عامًا، وهي أول زوجات النبي ﷺ لحاقا به بعد وفاته.

وثامن زوجاته هي أمنا **جويرية بنت الحارث** بن أبي ضرار رضي الله عنها، وقعت في السبي في غزوة بني المصطلق (شعبان ٦ هـ)، وكانت ثيبًا، حررها النبي وتزوجها إكرامًا لها وهي ابنة سيد قومها، وأعتق الصحابة قومها إكرامًا لأصهار النبي، وكان عمرها عند الزواج بالنبي عشرين عامًا، وروت عن النبي ﷺ سبعة أحاديث، وتوفيت بالمدينة في ربيع الأول عام ٥٦ للهجرة، وعمرها ٧٠ عامًا.

وتاسع النساء الفاضلات لم تكن زوجة وإنما أمة قبطية عظيمة في قومها، هي السيدة **مارية القبطية**، أهداها له المقوقس سنة ٧هـ مع أختها وخادمها وألف دينار ذهبي، وبغلة اسمها دلدل، وقد كانت السيدة مارية مقربة محبوبة للنبي ﷺ، وأنجبت له ولده إبراهيم، ولأجلها نزل مطلع سورة التحريم كما في بعض

الروايات، وتوفيت رضي الله عنها بالمدينة في شهر المحرم من العام ١٦هـ، ودفنت بالبقيع.

وعاشر النساء الفاضلات أمنا وأم المؤمنين، **أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن بن حرب**، أخت معاوية بن أبي سفيان، ليس في نساء النبي أقرب نسبًا إليه منها، يلتقي نسبها مع رسول الله في جده الثالث عبد مناف، وأخت أبيها هي أروى بنت حرب زوجة أبي لهب بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، كانت أم حبيبة من السابقات إلى الإسلام، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش أخو الصحابي عبد الله بن جحش وأم المؤمنين زينب بنت جحش، ويُروى أنه تنصر بالحبشة ومات فيها، وقيل إن تنصره لم يثبت بل مات على الإسلام، وأرسل النبي للنجاشي يخطبها، فخطبها له النجاشي وأصدقها بأربعمئة دينار فكانت أكثر

أزواجه ﷺ صداقًا، وقدمت من الحبشة إلى المدينة عام ٧ هـ، وروت ٦٥ حديثًا، وتوفيت رضي الله عنها بالمدينة سنة ٤٤ للهجرة.

والحادية عشر من النساء الفاضلات هي السيدة **ريحانة بنت زيد النضيرية**، كانت من بني النضير، وسبيت في سبي بني النضير في العام الرابع، وأسلمت، وعرض عليها النبي الزواج أو أن تكون ملك يمين فاختارت أن تبقى في الملك فهو أخف عليها، وبقيت عند النبي ست سنوات، وتوفيت في حياة النبي ﷺ بعد حجة الوداع في العام العاشر للهجرة.

وأما الثانية عشر فهي أمنا وأم المؤمنين، حفيدة هارون النبي عليه السلام، سيدتنا **صفية بنت حيي بن أخطب** رضي الله عنها، أبوها من بني النضير، وأمها من بني قريظة، ووقعت في السبي بعد غزوة بني قريظة، وخيَّرها النبي بين أن تسلم ويتزوجها أو تلحق بقومها من بني النضير، فاختارت الإسلام، وتزوجها ﷺ بعد

غزوة خيبر في العام السابع للهجرة، وروت عشرة أحاديث، وتوفيت بالمدينة سنة ٥٠ للهجرة.

والأخيرة من زوجاته ﷺ هي أمنا وأم المؤمنين **ميمونة بنت الحارث**، أخت من جهة الأم لزوجة النبي الخامسة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة، أمهما هند بنت عوف بن زهير، تزوج النبيﷺ بالسيدة ميمونة بعد عمرة القضاء في العام السابع للهجرة، وروت ٧٦ حديثًا، وتوفيت بين مكة والمدينة في موضع زواج النبي بها، وهو مكان عبادتها بعد وفاة النبي ﷺ، وكانت وفاتها سنة ٥١ للهجرة رضي الله عنها وأرضاها.

- راجع تشجير نسب أمهات المؤمنين، ومواضع اجتماعها مع النسب الشريف، في صفحة (١٧٢) بملحق التشجيرات.

ذكر أبنائه وذريته ﷺ

أولهم القاسم، وبه يُكنى ﷺ، وُلد قبل البعثة، وتوفي قبل أن يكمل العامين.

وثانيهم عبد الله، ويسمى الطيب والطاهر، ومات صغيرًا بمكة أيضا.

وثالثهم زينب رضي الله عنها وهي أكبر بناته ﷺ، ولدت قبل البعثة بعشر سنوات، وتزوجها أبو العاص بن الربيع ابن أخت السيدة خديجة، وحين بعث النبي أسلمت زينب وتأخر إسلام زوجها أبي العاص، ثم فرَّق النبي بينهما قبل الهجرة، ثم أسلم أبو العاص وهاجر وأعاد النبي إليه زوجته، وتوفيت السيدة زينب في العام الثامن من الهجرة، وتوفي ابنها علي بعد وفاتها بقليل، وابنتها أمامة كان النبي يحبها ويحملها في صلاته وهي صغيرة، وقد تزوج علي بن أبي طالب بأمامة بنت أبي العاص بعد وفاة السيدة فاطمة

رضي الله عنهم جميعًا، وكان عمر السيدة زينب عند الوفاة ٣١ عامًا.

ورابع ذريته هي السيدة رقية رضي الله عنها، ولدت قبل البعثة بسبع سنوات، وتزوجها عتبة بن أبي لهب وهو ابن عم النبي ﷺ، وأسلمت ولم يسلم إلا عام الفتح، ولما نزلت سورة المسد طلقها رغبةً في إيذاء النبي في بناته، فزوجها النبي بمن هو خير منه وهو سيدنا عثمان بن عفان، وهاجرت معه للحبشة، ثم هاجرت إلى المدينة، وسميت بذات الهجرتين، وأنجبت لعثمان بن عفان ولدًا اسمه عبد الله وبه يُكنى، ومات ابنها وهو في السادسة من عمره، وتوفيت السيدة رقية في شهر رمضان من العام الثاني للهجرة، وكان زوجها عثمان بن عفان قد تأخر عن الخروج مع المسلمين بأمر من النبي ليطببها، وكان عمر السيدة رقية عند الوفاة ٢٢ عامًا.

وأما خامس الذرية المباركة فسيدتنا أم كلثوم رضي الله عنها، ولدت قبل البعثة بست سنوات، وتزوجها عتيبة بن أبي لهب أخو عتبة

زوج أختها رقية، ولكن عتيبة لم يدخل بأم كلثوم، وأسلمت أم كلثوم ولم يسلم عتيبة، ولما نزلت سورة المسد طلقها كما فعل أخوه بأختها رغبةً منهما في إيذاء النبي في بناته، ومات عتيبة على الكفر، وزوج النبي أم كلثوم لصاحبه عثمان بن عفان بعدما ماتت زوجته أختها رقية، وبذلك سُمي عثمان رضي الله عنه بذي النورين، وتوفيت أم كلثوم رضي الله عنها في شهر شعبان من العام التاسع للهجرة، وبكى النبي لفراقها وحزن حزنًا شديدًا، وكان عمرها عند الوفاة ٢٨ عامًا.

وسادس الذرية المباركة هي الكاملة بنت الكامل والكاملة، حبيبة أبيها وأشبه الناس به، سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها، وهي أصغر بناته ﷺ سنًّا، ولدت قبل البعثة بخمس سنوات، ولُقبت بالزهراء، والبتول، والحوراء الإنسية، والطاهرة، والبُضعة، والريحانة، وأم أبيها، وكان النبي ﷺ يناديها بهذا اللقب الأخير، وزوَّجها النبي ﷺ لابنه الروحي وحبيبه وأخيه في دعوته وابن عمه سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه،

وكان زواجه بها في العام الثاني من الهجرة بعد غزوة بدر، وكان عمرها عند الزواج ٢٠ عامًا، وأنجبت لسيدنا علي ثلاثة أولاد هم الحسن والحسين ومحسن، وبنتين هما أم كلثوم وزينب، وتوفيت السيدة فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ بأشهر قليلة، ودفنت بالبقيع، وكان عمرها عند الوفاة ٢٩ عامًا.

وأما السابع والأخير من الذرية المباركة فهو إبراهيم الذي ولدته السيدة مارية القبطية لرسول الله ﷺ، وكانت ولادته في العام الثامن للهجرة، وتوفي في العام العاشر، وعمره ١٨ شهرًا.

وصف خِلقته المباركة ﷺ

كان رَبْعَةً ليس بالطويل ولا بالقصير، بعيد ما بين المنكبين، أزهر اللون (أبيض مُشربًا بحمره)، يبلغ شعره شحمة أذنيه، لم يبلغ الشيب من رأسه ولحيته عشرين شعرة، وكان وجهه مستديرًا كالقمر، وكان حسن الخَلق والخُلق بأبي هو وأمي، في صوته خشوع مع وضوح، وفي مشيه وقار مع إسراع، جهير الصوت، سهل الخدين، ضليع الفم، مفلج الأسنان، طويل الأنف مع رقة أرنبة أنفه، في بياض عينيه بعض الحمرة، شثن الكفين (أي: واسع الراحتين قويهما)، طويل أصابع اليدين، مسيح القدمين، مسترسل الشعر مع تكسير فيه بلا جعودة، حسن القد، سريع الخطو، أشعر الذراعين، دقيق المسربة، يجري شعر كالخط بين عنقه وسرته، سواء البطن والصدر، متماسك البدن، عليه الوقار والبهاء، يقول واصفه: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ.

وصف أخلاقه الزكية ﷺ

كان ﷺ خلقه القرآن، يغضب لله ويرضى لله، وما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمات الله فيغضب لله، وإذا غضب لا يقوم لغضبه أحد، وكان أشجع الناس، وأسخاهم، وأجودهم، وما سُئل شيئًا قط فقال: لا، ولا يبيت ببيته دينار ولا درهم.

وكان ﷺ دائم الفكر، واسع البشر، متواصل الأحزان، ليست له راحة.

وكان أصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم طبيعة، وأكرمهم عشرة، وكان أحلم الناس، وأشدهم حياءً، وأكثرهم تواضعًا، وأرحمهم بهم، وأعفهم عن الحرام وعن التوسع في الحلال، وأشدهم إكرامًا لأصحابه، يبدأ من يلقاه بالسلام، ويتفقد أصحابه ويسأل عنهم، ويعود مريضهم، ويشهد جنائزهم، ويدعو لهم، ويقبل الهدية وإن صغُرت، ويجازي عليها،

ويقبل معذرة المعتذر ولو فعل ما فعل، ولا يترفع على أصحابه ولا على عبيده في مأكل أو ملبس، قال خادمه أنس بن مالك: (خدمته عشر سنين، فما قال لي أفٍّ قط، ولا لِمَ فعلت، ولا لِمَ لمْ تفعل؟)[1].

وكان يعلف دابته، ويعقلها، ويركب الحمار، ويردف عليه، ويجلس حيث انتهى به المجلس، ولا يوطن المجالس، وينهى عن توطينها، ولا يواجه أحدًا بما يكره، ويكرم ضيفه، ويحفظ جاره، ويحرص على تقارب أصحابه وصفاء صدورهم، وكان مداومًا على السواك، آمرًا به، مشددًا عليه من غير مشقة، وكان حريصًا على التنظُّف والتطيُّب والاغتسال والوضوء وسنن الفطرة، آمرًا بكل ذلك، ولا يستطيع المحصي جمع أخلاقه الكريمة مهما حاول، ويكفيه قول الله تعالى له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

(١) حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

من أسمائه ﷺ

هو رسول الله، ونبي الله، وحبيب الله، وخليل الله، محمد، أحمد، محمود، الحاشر، الماحي، العاقب، المقفي، نبي التوبة، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة، الضحوك القتال، الرحمة المهداة، سيد ولد آدم، المصطفى، المختار، المجتبى، الصادق، المصدوق، البرهان، الأمين، السراج، صاحب المعراج، صاحب البرهان، سيد المرسلين، قائد الغر المحجلين، خاتم النبيين، المدثر، المزمل، المنذر، الشاهد، المبشر، البشير، النذير، الداعي إلى الله، السراج المنير، النور، الرؤوف، الرحيم، قدم الصدق، الحريص علينا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا[1].

---

(١) للمزيد راجع كتاب: «المستوفى في أسماء المصطفى» لابن دحية.

مؤذنوه ﷺ

أشهرهم: بلال بن رباح، وكان نديَّ الصوت، يؤذن الأذان الأول للصبح، وثانيهم: عبد الله بن أم مكتوم وكان قويَّ الصوت يؤذن الأذان الثاني، وثالثهم: سعد بن عائذ القرظ، وكان مؤذن مسجد قباء حتى وفاة الرسول، فلما امتنع بلال عن الأذان بعد وفاة النبي ﷺ نقله أبو بكر إلى المسجد النبوي، وأما رابعهم: فأوس بن معير، وعُرف بأبي محذورة، وكان مؤذن المسجد الحرام بأمر من النبي ﷺ.

خدمه ﷺ

أشهرهم: أنس بن مالك، وأمه الصحابية الرميصاء بنت ملحان، وخالته أم حرام بنت ملحان، وخاله حرام بن ملحان، وعمه أنس بن النضر رضي الله عنهم جميعًا.

ومنهم عبد الله بن مسعود، وعقبة بن عامر، وأسلع بن شُريك وهو صاحب راحلته، وأيمن بن أم أيمن، وعتبة بن عامر، وأبو ذر الغفاري، وغيرهم.

حيواناته ﷺ

كان له ﷺ عددا من الخيول، منها السَّكْب، والمرتجز، والظَّرِب، والورد، وسُبحة.

ومن البغال دُلدل وهي أول بغلة رُكبت في الإسلام. ومن الحمير يعفور. ولم يكن له بقر، وكانت له إبل كثيرة أشهرها القصواء، وكانت من أقواها وأحبها إليه، وهي التي هاجر عليها، وله العضباء وكانت لا تُسبق، وله الجدعاء، وغيرها.

وكانت له شاة يختص بشرب لبنها تسمى غيثة.

معجزاته ﷺ

أعظم معجزاته القرآن الكريم، وهو المعجزة الكبرى الباقية إلى قيام الساعة، ومن معجزاته شق صدره صغيرًا، وانشقاق القمر له، وإصابة الجمع في حنين بحفنة تراب رماها من يده، ومسحه ضرع شاة حائل فدَرَّت اللبن ولم تسبق لها ولادة قط، ومنها نبع الماء من بين أصابعه، ومسحه على رأس أقرع فشُفي ونبت شعره، وتفله في بئر مرة فانصلح ماؤها، ورده عين صاحبه قتادة بعدما سالت على خده فكانت أحسن عينيه، وشهادة الحيوانات له بالرسالة، وكذلك شهادة الشجر له، وسماع صوت تسبيح الحصى في يديه، وإعلام الشاة له بأنها مسمومة، وشكوى البعير له، وحنين الجذع إليه وسماع صوت الحنين إلى أن ضمه فسكت، وغيرها الكثير من المعجزات والخوارق ﷺ.

أصحابه ﷺ

كان الصحابة من أصدق معجزات النبي عليه صلاة الله وسلامه، وكان صبرهم معه وجهادهم وتضحياتهم مضرب الأمثال ومصابيح الهداية، ولو لم يكن له ﷺ دليل على صدق نبوته إلا أصحابه لكفوه في ذلك.

وأفضل الصحابة هم الخلفاء الأربعة، ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة، ثم من أسلم قبل الهجرة، ثم الأنصار، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم من أسلم بعد فتح مكة.

العشرة المبشرون بالجنة

قال رسول الله ﷺ: **«أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة».**

- راجع تشجير أنساب العشرة المبشرين بالجنة، والتقاء نسبهم بنسب النبي ﷺ، في صفحة (١٧٤) بملحق التشجيرات.

وهذا جدول بعدد زوجات وأبناء كل منهم

م	الصحابي	عدد الزوجات	أمهات الأولاد	إجمالي النساء	الذرية من الذكور	الذرية من الإناث	إجمالي الأبناء
١	أبو بكر الصديق	٤	–	٤	٣	٣	٦
٢	عمر بن الخطاب	٦	٣	٩	٩	٤	١٣
٣	عثمان بن عفان	٨	١	٩	٩	٧	١٦
٤	علي بن أبي طالب	٩	٦+	١٥+	١٤	١٩	٣٣
٥	عبد الرحمن بن عوف	١٥	٥+	٢٠+	٢٠	٨	٢٨
٦	سعيد بن زيد	٩	٢	١١	١٣	١٨	٣١
٧	طلحة بن عبيد الله	٦	٢	٨	١٠	٤	١٤
٨	الزبير بن العوام	٦	–	٦	١١	٩	٢٠
٩	سعد بن أبي وقاص	١١	–	١١	١٧	١٨	٣٤
١٠	أبو عبيدة بن الجراح	١	–	١	٢	–	٢

وإليك الجدول مرة أخرى مع بعض الفراغات لتملأها من ذاكرتك

م	الصحابي	عدد الزوجات	أمهات الأولاد	إجمالي النساء	الذرية من الذكور	الذرية من الإناث	إجمالي الأبناء
١	أبو بكر الصديق	٤	–	٤	٣	٣	٦
٢		٦			٩		١٣
٣	عثمان بن عفان			٩	٩	٧	
٤	علي بن أبي طالب	٩			١٤	١٩	٣٣
٥			+٥	+٢٠			
٦	سعيد بن زيد			١١			٣١
٧	طلحة بن عبيد الله				١٠	٤	١٤
٨	الزبير بن العوام	٦	–	٦			
٩	سعد بن أبي وقاص	١١			١٧		٣٤
١٠	أبو عبيدة بن الجراح			١			٢

صلِّ على الحبيب، وقلبك سيطيب

يقول المصريون المحبون: «صل على الحبيب قلبك يطيب»، وصدقوا رضي الله عنهم، فإن رسول الله ﷺ يقول: **«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»**، وصلاة الله رحمة ومغفرة ورضوان.

وجاء أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: **«مَا شِئْتَ»**. قَالَ قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: **«مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»**. قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: **«مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»**. قَالَ قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: **«مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»**. قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: **«إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»**.

وكلا الحديثين صحيح، فأكثروا من الصلاة عليه، فإن ربيع القلوب في الصلاة على المحبوب.

جدول الأحداث والموضوعات مقسمة على المحاور

م	المحور الأول: من خلق آدم إلى مولد النبي محمد	المحور الثاني: من المولد إلى البعثة	المحور الثالث: من البعثة إلى الهجرة	المحور الرابع: من الهجرة إلى الوفاة	المحور الخامس: من الوفاة إلى قيام الساعة	المحور السادس: خاتمة في ذكر أزواجه وذريته وبعض شمائله
١	لماذا ندرس السيرة؟	نسبه	أول الوحي	قدوم المدينة	الخلافة الراشدة	زوجاته
٢	كتب مقترحة	مولده	الدعوة السرية	تأسيس المجتمع	الدولة الأموية	ذريته
٣	محاضرات مقترحة	نشأته	الجهر بالدعوة	غزوة بدر	الدولة العباسية	وصفه
٤	تقسيم مراحل السيرة	شبابه في مكة	إيذاء قريش للمؤمنين	غزوة بني قينقاع	المسلمون في الأندلس	أخلاقه
٥	لم تبدأ سيرته بمولده ولم تنته بوفاته	زواجه من خديجة	الهجرة إلى الحبشة	غزوة أحد	المسلمون في الهند	أسمائه
٦	دخول جميع الخلق في أمته	إنجابه الذرية	إسلام حمزة وعمر	غزوة حمراء الأسد	الدولة الفاطمية	مؤذنيه
٧	خلق السماوات والأرض	مشاركته في بناء الكعبة	المقاطعة والحصار	ما بين أحد والأحزاب	الأيوبيون	خدمه
٨	خلق الجن	خلوته في غار	عام الحزن	جلاء بني النضير	المماليك	حيواناته

		حراء				
٩	خلق آدم وحواء		رحلة الطائف	بدر الثانية	السلاجقة	معجزاته
١٠	مدرسة الأرض		في مواسم الحج	دومة الجندل	الدولة العثمانية	
١١	قصص الأنبياء		الإسراء والمعراج	غزوة الخندق	الدولة الصفوية	
١٢	قصص الصالحين والفجار		بيعة العقبة الأولى	غزوة بني قريظة	الحروب الصليبية	
١٣	قصص الحيوان في القرآن		بيعة العقبة الثانية	غزوة بني المصطلق	الحملة الفرنسية	
١٤	تاريخ العالم القديم		التحضير للهجرة	عمرة الحديبية وصلحها	الاستعمار	
١٥				الرسائل إلى الملوك	إلغاء الخلافة	
١٦				غزوة الغابة	العصر الحديث	
١٧				غزوة خيبر	مستقبل لا يعلمه إلا الله	
١٨				غزوة ذات الرقاع	علامات الساعة الصغرى	
١٩				عمرة القضاء	علامات الساعة الكبرى	
٢٠				معركة مؤتة		
٢١				فتح مكة		
٢٢				غزوة حنين		
٢٣				غزوة تبوك		

٢٤				حج أبي بكر بالناس		
٢٥				قدوم الوفود		
٢٦				حجة الوداع		
٢٧				تجهيز بعث أسامة		
٢٨				وأظلمت المدينة		

ملحق التشجيرات

تشجير (١)

علوم السيرة النبوية

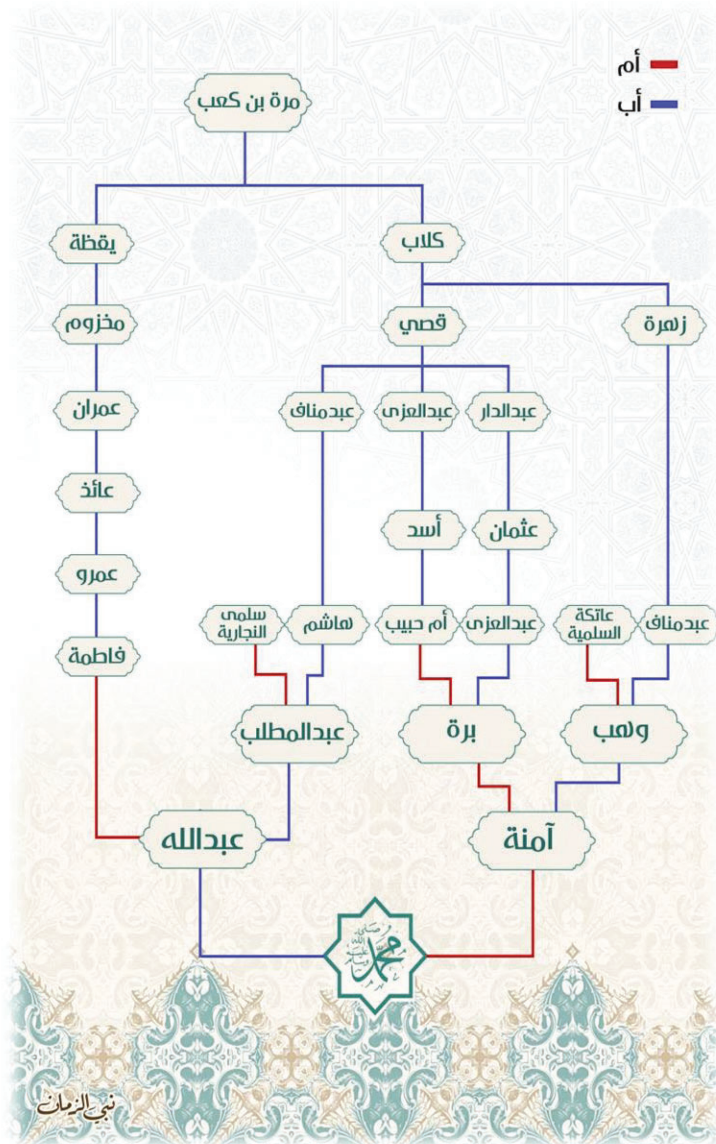
أعدها الشيخ الحبيب/ محمد السقاف

جزاه الله خيرا


العلوم النبوية
السيرة
الخارطة الزمنية لأحداث حياته ﷺ
الشجرة النبوية
اسمائه
نسبه
قرابته
الدلائل
علاقة الكائنات بالحبيب ﷺ
المعجزات
الإرهاصات
الخصائص
دنيوية
اخروية
ما اختص به دون الأنبياء
الشمائل
خلقية
خلقية
جماله وكماله وخصوصيته
ضحكته
صوته
عرفه وطيبه
قوته
بكاءه
مشيته والتفافه
صفة جسده
عبادات
شجرة الأخلاق وكيفية اكتسابها
صبر
رحمة
شجاعة
كرم
حلم
معاملات
أهله
أصحابه
غير المسلمين
عادات
طعام
شراب
نومه وفراشه
نعاله
مقتنيات
حيوانات
أسلحة
ملابس
أدوات منزلية
نبي الزمان

تشجير (٢)

نسب النبي ﷺ


أم
أب
مرة بن كعب
يقظة
كلاب
مخزوم
قصي
زهرة
عمران
عبدمناف
عبدالعزى
عبدالدار
عائذ
أسد
عثمان
عمرو
سلمى النجارية
هاشم
أم حبيب
عبدالعزى
عاتكة السلمية
عبدمناف
فاطمة
عبدالمطلب
برة
وهب
عبدالله
آمنة
محمد
نبي الزمان

تشجير (٣)

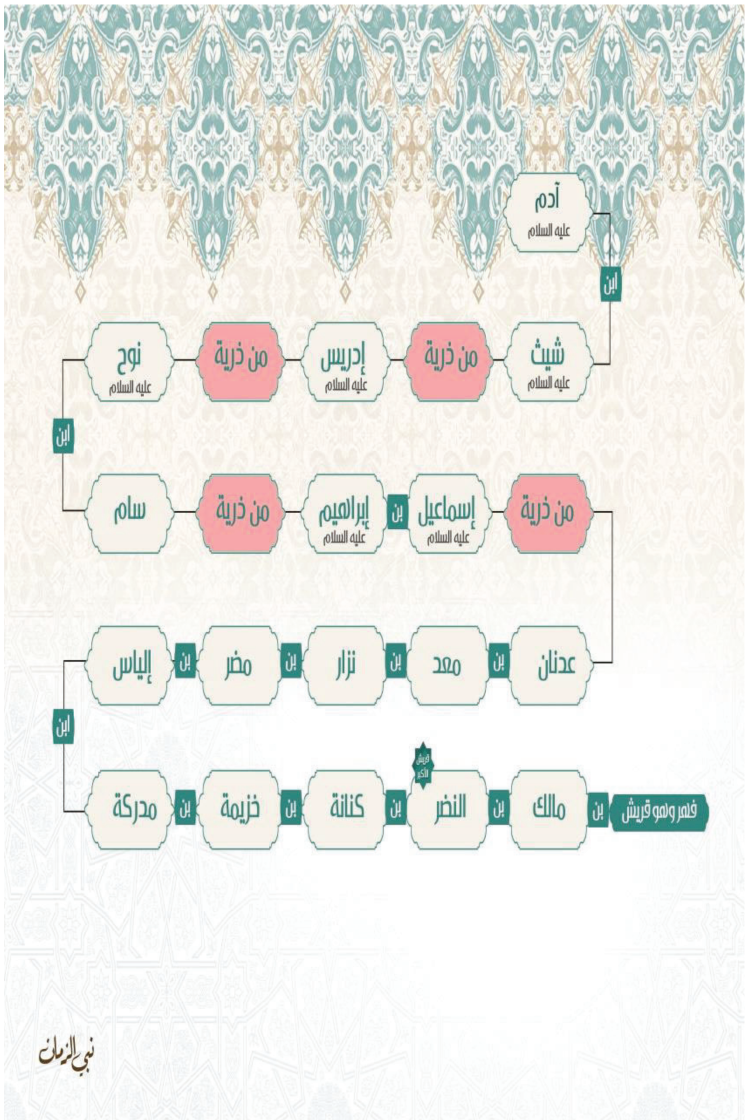
عائلة النبي ﷺ



نبي الزمان
فهر وهو قريش
غالب
لؤي
كعب
مرة
كلاب
قصي
عبدمناف
هاشم
عبدالمطلب
عبدالله
محمد
زهرة
عبدمناف
وهب
آمنة
أمه
عماته
أروى
بُره
أم حكيم
أميمة
صفية
عاتكة
أعمامه
عبدالكعبة
قثم
المقوم
ضرار
الزبير
حجل
أبولهب
حمزة
أبوطالب
الغيداق
الحارث
العباس
زوجاته
خديجة بنت خويلد
سودة بنت زمعة
عائشة بنت أبي بكر الصديق
حفصه بنت عمر الفاروق
زينب بنت خزيمة الهلالية
زينب بنت جحش
بن
جويرية بنت الحارث من بني المصطلق
أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان
صفية بنت حيي أبن أخطب من بني النضير
أم سلمة هند بنت أبي أمية
ميمونة بنت الحارث الهلالية
سرائره
مارية بنت شمعون القبطية
ريحانة بنت زيد النضيرية (وقيل القرظية)
أبناؤه
القاسم
عبدالله
إبراهيم
بناته
زينب
تزوجها أبوالعاص بن الربيع
علي
أمامه
يحيى
محمد
فاطمة
تزوجها علي بن أبي طالب
الحسن
الحسين
محسن
رقية
أم كلثوم
زينب
رقية
تزوجها عثمان بن عفان
عبدالله
أم كلثوم
تزوجها عثمان بن عفان
المصدر:
كتاب أطلس الرسول عليه السلام .أسامي المغلوث . ط1 ص204
كتاب تراجم سيدات بيت النبوة. د.عائشة عبدالرحمن. دار الحديث. ص169-340

تشجير (٤)

نسب قريش إلى آدم عليه السلام


آدم
عليه السلام
ابن
شيث
عليه السلام
من ذرية
إدريس
عليه السلام
من ذرية
نوح
عليه السلام
ابن
سام
من ذرية
إبراهيم
عليه السلام
بن
إسماعيل
عليه السلام
من ذرية
عدنان
بن
معد
بن
نزار
بن
مضر
بن
إلياس
ابن
مدركة
بن
خزيمة
بن
كنانة
بن
النضر
قريش الأكبر
بن
مالك
بن
فهر وهو قريش
نبي الزمان

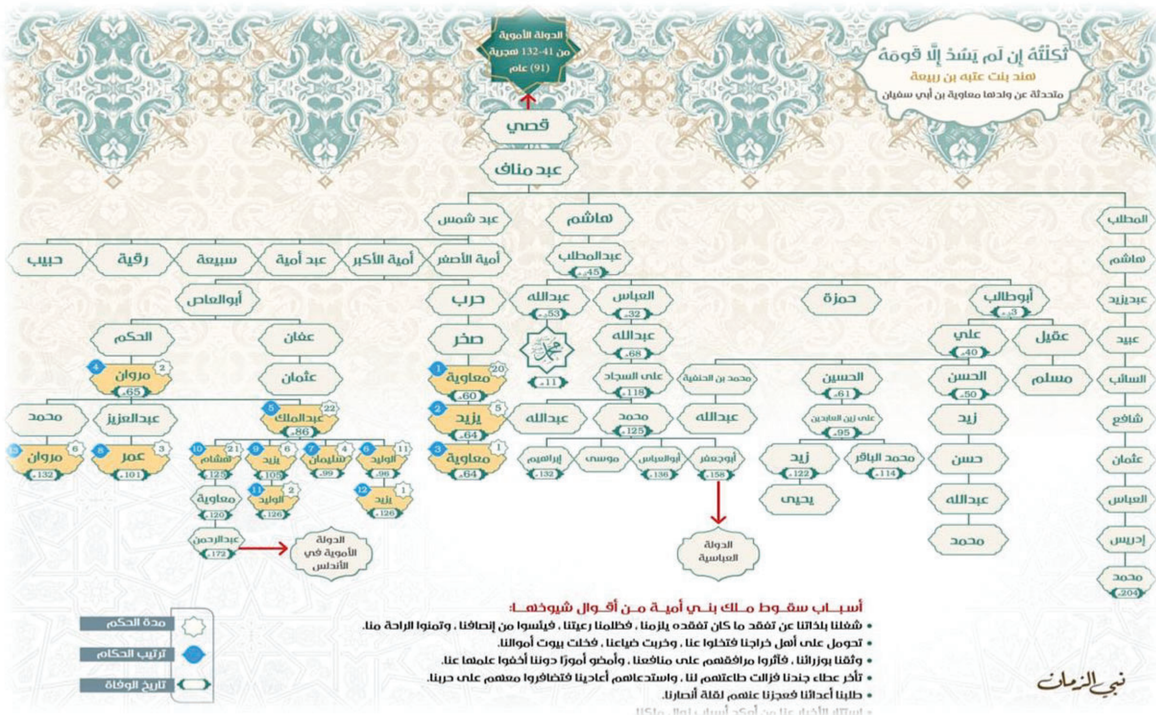
تشجير (٥)

نسب حكام الأمويين وترتيبهم

أعدها مؤلف الكتاب

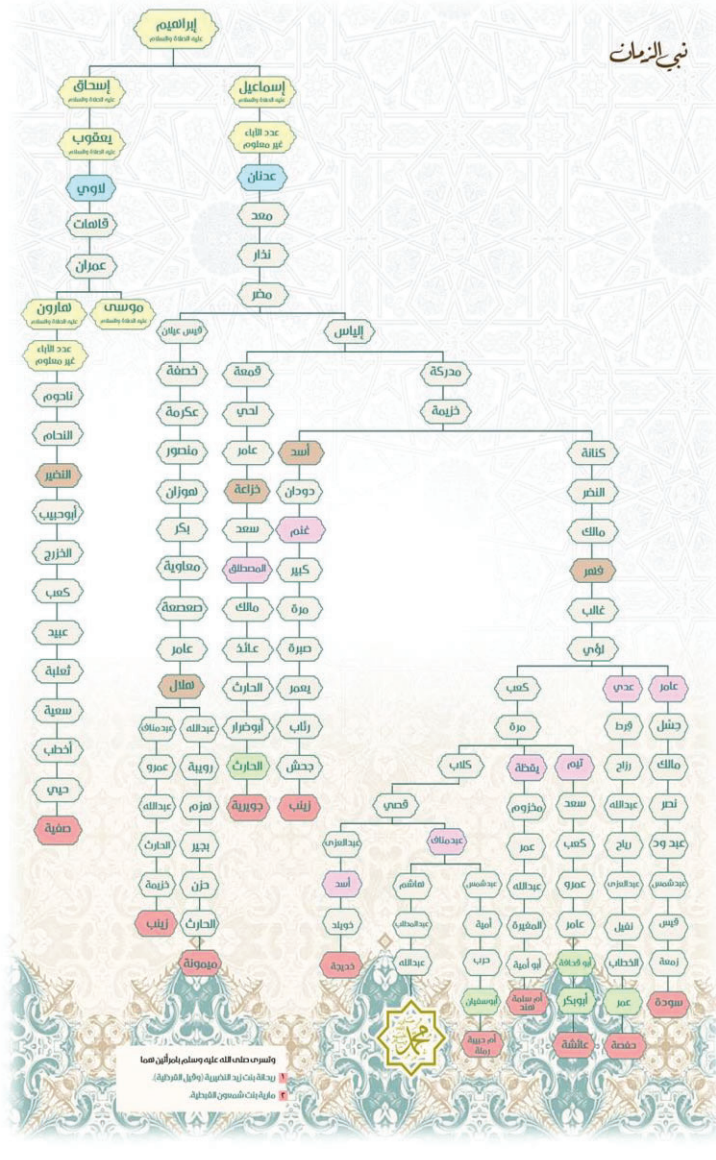
وصممها الأخ الحبيب المهندس/ سامح فؤاد

جزاه الله خيرًا.


ثَكِلتُهُ إن لَم يَسُدْ إلَّا قَومَهُ
هند بنت عتبه بن ربيعة
متحدثة عن ولدها معاوية بن أبي سفيان
الدولة الأموية
من 41-132 هجرية
(91) عام
قصي
عبد مناف
الدولة العباسية
الدولة الأموية في الأندلس
أسباب سقوط ملك بني أمية من أقوال شيوخها:
• شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا، فظلمنا رعيتنا، فيئسوا من إنصافنا، وتمنوا الراحة منا.
• تحومل على أهل خراجنا فتخلوا عنا، وخربت ضياعنا، فخلت بيوت أموالنا.
• وثقنا بوزرائنا، فآثروا مرافقهم على منافعنا، وأمضو أمورًا دوننا أخفوا علمها عنا.
• تأخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا، واستدعاهم أعادينا فتضافروا معهم على حربنا.
• طلبنا أعدائنا فعجزنا عنهم لقلة أنصارنا.
مدة الحكم
ترتيب الحكام
تاريخ الوفاة

تشجير (٦)

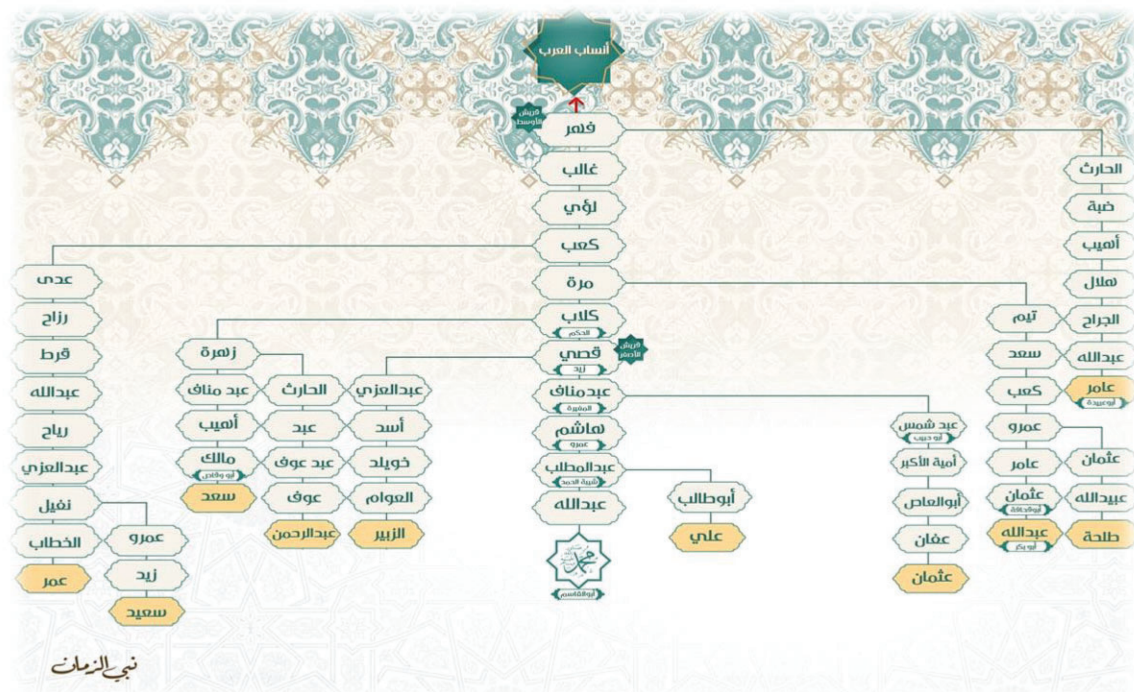
نسب أمهات المؤمنين، ومواضع اجتماعها مع النسب الشريف


إبراهيم عليه الصلاة والسلام
إسماعيل عليه الصلاة والسلام
عدد الآباء غير معلوم
عدنان
معد
نذار
مضر
إسحاق عليه الصلاة والسلام
يعقوب عليه الصلاة والسلام
لاوي
قاهات
عمران
موسى عليه الصلاة والسلام
هارون عليه الصلاة والسلام
عدد الآباء غير معلوم
ناحوم
النحام
النضير
أبوحبيب
الخزرج
كعب
عبيد
ثعلبة
سعية
أخطب
حيي
صفية
قيس عيلان
خصفة
عكرمة
منصور
هوزان
بكر
معاوية
صعصعة
عامر
هلال
عبدالله
روبية
هزم
بجير
حزن
الحارث
ميمونة
عبدمناف
عمرو
عبدالله
الحارث
خزيمة
زينب
إلياس
قمعة
لحي
عامر
خزاعة
سعد
المصطلق
مالك
عائذ
الحارث
أبوضرار
الحارث
جويرية
مدركة
خزيمة
أسد
دودان
غنم
كبير
مرة
صبرة
يعمر
رئاب
جحش
زينب
كنانة
النضر
مالك
فهر
غالب
لؤي
كعب
مرة
كلاب
قصي
عبدالعزى
أسد
خويلد
خديجة
عبدمناف
هاشم
عبدالمطلب
عبدالله
محمد
عبدشمس
أمية
حرب
أبوسفيان
أم حبيبة رملة
يقظة
مخزوم
عمر
عبدالله
المغيرة
أبو أمية
أم سلمة هند
تيم
سعد
كعب
عمرو
عامر
أبو قحافة
أبوبكر
عائشة
عدي
قرط
رزاح
عبدالله
رياح
عبدالعزى
نفيل
الخطاب
عمر
حفصة
عامر
حسل
مالك
نصر
عبد ود
عبدشمس
قيس
زمعة
سودة
وتسرى صلى الله عليه وسلم بامرأتين هما
١ ريحانة بنت زيد النضيرية (وقيل القرظية).
٢ مارية بنت شمعون القبطية.

تشجير (٧)

أنساب العشرة المبشرين بالجنة، والتقاء نسبهم بنسب النبي ﷺ

أعدها المؤلف، وصممها الأخ الحبيب المهندس/ سامح فؤاد



أنساب العرب
فهر
غالب
لؤي
كعب
مرة
كلاب
قصي
عبدمناف
هاشم
عبدالمطلب
عبدالله
محمد
أبوالقاسم
الحارث
ضبة
أهيب
هلال
الجراح
عبدالله
عامر
أبوعبيدة
تيم
سعد
كعب
عمرو
عامر
عثمان
أبوقحافة
عبدالله
أبوبكر
عثمان
عبيدالله
طلحة
عبد شمس
أمية الأكبر
أبوالعاص
عفان
عثمان
أبوطالب
علي
عدى
رزاح
قرط
عبدالله
رياح
عبدالعزي
نفيل
الخطاب
عمر
عمرو
زيد
سعيد
زهرة
عبد مناف
أهيب
مالك
أبو وقاص
سعد
الحارث
عبد
عبد عوف
عوف
عبدالرحمن
عبدالعزي
أسد
خويلد
العوام
الزبير
نبي الزمان